

: المقدمة

الحمد لله فائض الانوار وفاتح الأبصار ، وكاشف الأسرار ، ورافع الأستار،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد نور الأنوار ، وسيد الأبرار ، وحييب
الجبار ، وبشير الغفار، ونذير القهار ، وقامع الكفار، وفاضح الفجار، وعلى
آله وصحبه الطيبين الطاهرين الأخيار .

وبعد فإن موضوع هذا البحث هو التضمن ودوره فى اداء المعنى وتوليد
الألفاظ ، ونجد ان التضمن له دور كبير فى إغناء اللغة وكثير من المعانى
ونجد ذلك متمثلاً فى أن المعنى الواحد يأتى به التضمن محتملاً معانى
كثيرة ، وبهذا يكون قد اسهم فى تعدد المعانى فى اللغة وزيادتها
والتوسع فيها ، وكذا يعد التضمن باباً من ابواب التوسع فى اللغة ، من
الناحية النحوية واللغوية والاصولية .

: عنوان البحث

جاء هذا البحث موسوماً بعنوان التضمن ودوره فى اداء المعنى وتوليد
الألفاظ، وقد رأى الباحث أن يفيد من خلال دراسته التعريف بهذا العلم
ولو قليلاً وكذا يبين آراء العلماء فيه بلاغيين ونحويين وأصوليين، ودور
التضمن فى توليد الألفاظ، لذلك اختار هذا العنوان .

: اهداف البحث

ويسعى هذا البحث لإبراز عدة أهداف تجسدت فيما يلى :

- 1- بيان مفهوم التضمن لغة واصطلاحاً و آراء العلماء فى ذلك.
- 2- الإشارة إلى التضمن فى النحو والبلاغة والاصول .
- 3- توضيح دور التضمن فى اداء المعنى وتوليد الألفاظ .

: مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث فى : ما مفهوم التضمين وما دوره فى اداء المعنى وتوليد الألفاظ ؟

منهج البحث :

اتبع الباحث فى هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي كما أفاد من بقية المناهج عند ضرورة الحاجة إليها .

الدراسات السابقة :

تناول موضوع التضمين ولأهميته فى اللغة عموماً وتفسير كثير من آيات القرآن الكريم ليف من العلماء فى اللغة والتفسير وأصول الفقه والنحو والبلاغة ، فقد كتبت دكتورته ربه عبد القادر الرباعى كتاب أسمته (البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر) ، وكتب دكتور محمد عبد الرحمن البليمى كتاباً أسماه (التضمين وأثره فى تفسير القرآن الكريم) ، فق تحدث فى هذا الكتاب حديثاً طيباً عن التضمين وفصل تفصيلاً جميلاً فى دور التضمين فى تفسير القرآن الكريم ، كتب الدكتور أحمد محمد المصرى كتاباً جعل عنوانه (قطوف من بالغة العرب) ، وكذا كتب الدكتور أحمد حسن حامد بحث فى البلاغة والنحو عنوانه (التضمين فى البلاغة العربية)

وأيضاً كتب الدكتور محمد نديم فاضل رسالة فى جامعة القرآن الكريم تحدث فيها عن (التضمين النحوى فى القرآن الكريم) ، وهناك رسالة للدكتور كمال باشا عن التضمين ، فقد أفاد فيها فى هذا المجال أيما إفادة .

هناك رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية تحدث فيها الدكتور ه آمنه عوض الكريم عبد الرحمن

عن التضمين النحوى فى الجزء الثانى من القرآن الكريم ، ورسالة للماجستير اعدتها الأستاذة اميرة حسن على بالجامعة الإسلامية عنوانها (التضمين ودلالته فى الربع الأول من القرآن الكريم) .

وفى الختام لا أدعى أن هذا العمل قد حوى موضوع التضمين من كل جوانبه ولم يترك فيه شيئاً ولا أقول أن عملى هذا كاملاً لأن الكمال لله وحده ، لذلك لم تخلو هذه الرسالة من الأخطاء التى لم ينتبه اليها الباحث ، ولكنى بذلت ما فى وسعى لإنجاز هذا البحث فإن أصبت فذلك توفيق من الله تعالى وإن أخطأت فمن نفسى.

والله تعالى أرجوه التوفيق والسداد وله الحمد أولاً وأخيراً.

الفصل الأول

مفهوم التضمين و آراء العلماء فيه

1/ مفهوم التضمين لغةً

2 / مفهوم التضمين إصطلاحاً

3 / أقوال العلماء في التضمين

مفهوم التضمين وآراء العلماء فيه

مفهوم التضمين لغةً :

ضمن- الضاد والميم والنون أصل صحيح . وهو جعل الشيء في شيء يحويه من ذلك قولهم ضمننت (الشيء) إذا جعلته في وعائه والكفالة تسمى ضماناً من هذا كأنه إذا ضمنه فقد استوعب ذمته.

والمضامين ما في بطون الحوامل ، ومنه الحديث أنه نهى عن الملايح والمضامين . وذلك أنهم كانوا يبيعون الحبلى ونهى عن ذلك قوله : " لكم الضامنة من النخل " فإنه يريد ما تضمنته قراهم فهذا الباب مضطرد .

وأما الضامنة ، وهي الزمانة والضمن الزمن ، فإنه عندي من باب الإبدال ، كأن الضاد مبدلة من زاي ، وفي الحديث " من اكتب ضمناً بعثه الله تعالى ضمناً أي من كتب نفسه من الزمني⁽¹⁾ مأخوذ من قولهم : (ضمنته الشيء تضميناً فتضمنه عني)

وقولهم ضمّن الشيء الشيء (أي أودعه إياه كمتودع الوعاء المتاع ، والميّت القبر)⁽²⁾

وضمنت الشيء وبه ضمناً وضماناً: كفل به ، وضمّن الكتاب كذا كذا والمضمن من الشعر ما ضمنته شيئاً. وقيل ما لم تتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه⁽³⁾.

وورد بمعنى الإخراج والإذكاء : وإذ يقال تضمن الغيث النبات أي أخرجه وأذكاه⁽⁴⁾

(1) ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - المتوفي 395هـ معجم قياس اللغة - دار إحياء التراث العربي ص 216

(2) الفيروس أبادي القاموس المحيط مادة ضمن 209ص

(3) ابن منظور لسان العرب العلامة مادة ضمن ص 313

(4) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى - تهذيب اللغة تحقيق أحمد عبد العليم البروش ، مراجعة علي البيجاوي ، د.ط الدار المصرية للترجمة والتأليف. ص 32

وجاء أيضاً بمعنى الرّمنه أي الداء أو العلة أو المرض يقول الفيومي : في ذلك ضمن ضمناً فهو ضمن مثل زمن زمناً فهو زمنٌ والجمع ضمني مثل رُمّني (1).

يقول الزمخشري في كتابه مادة ضمن ، ضمن المال منه كفه له به وهو ضمينه وهم ضمناؤه ، وهو في ضمنه وضمانه (2).

ضمن - مصدر ضمن . مرض ملازم مستعص - عاهة ، ضمن الشيء الوعاء أو نحوه = جعله فيه . ضمنه الشيء جعله يضمه ، ضمن كلامه معنى كذا جعل المعنى فيه - ضمن الشيء - حواه وضمه. (3)

ورد التضمنين في (لسان العرب) لابن منظور . وقد عالجته بتعريفه إياه وإيراد شواهد متعددة عليه فمنها ما يستند به الي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ومنها ما يركز فيه علي الشعر نفسه.

فالتضمنين عنده من ضمن الشيء وبه ضمناً وضماناً. ويقال " ضمننت الشيء أضمنه ضماناً ، فأنا ضامن وهو مضمون".

وفي الحديث : " من مات في سبيل الله فهو ضمان على الله أن يدخله الجنة " أي ضمان على الله ، وقال الأزهري : هذا مذهب الخليل وسيبويه لقوله عز وجل : ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله. وضمنته الشيء تضميناً فتضمنه عني: مثل غرّمته . وضمنت الشيء أي أودعه إياه . كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر وقد تضمّنه هو .

:قال ابن الرقاع يصف ناقة حاملاً

أَوْكَّتْ عَلَيْهِ مَضِيْقًا مِنْ عَوَاهِنِهَا كَمَا تَضَمَّنَ كَشْحُ الْحُرَّةِ الْحَبَلَا

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - معجم قياس اللغة المتوفي 395هـ - دار إحياء التراث العربي ص 216 .

(2) الفيروس أبادي مادة ضمنا قاموس المحيط ص 209.

(3) العلامة ابن منظور لسان العرب مادة ضمن ص 313 .

عليه : على الجنين وكل شيء ضمنته في وعاء فقد ضمنته إياه: وضمنه : أودع فيه . ويقال ضمن الشيء بمعنى تضمنه ومنه قولهم

مضمون الكتاب كذا وكذا . وناقاة ضامن ومضمان : حامل . والضامنة : ما تضمنته القرى والأمصار من النخل .

والمضمن من أبيات الشعر ما لم يتم معناه إلا في البيت الذي بعده وقال : وليس بعيبٍ عند الأخفش، وأن لا يكون تضمين أحسن . قال الأخفش فلو كان كل ما يوجد ما هو أحسن منه قبيحاً كان قول الشاعر :

سُنْبُدِي لَكَ أَلْيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلٌ وَيَأْتِيكَ بِالْخُبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدْ

رديئاً إذا ما وجد ما هو أشعر منه.

قال : والتضمين ليس بعيب كما أن هذا ليس برديئ ، وقال ابن جني : هذا الذي رآه أبو الحسن من أن التضمين ليس بعيب مذهب تراه العرب وتستجيزه .

ولم يعد فيه مذهبهم من وجهين : أحدهما السماع وثانيهما القياس .

أما السماع فلكثرة ما يرد عنهم من التضمين . وأما القياس فلأن

العرب قد وضعت الشعر وصفاً دلَّتْ به علي جواز التضمين عندهم .

وذلك ما أنشده صاحب الكتاب وأبو زيد وغيرهما من قول الربيع بن ضيع الفزاري.

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ أَنْ
تَفَرَّا

والذئبُ أخشاه إنْ مررتُ به وَحَدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ والمطرًا

فنصب العرب " الذئب " واختيار النحويين له من حيث كانت قبلة جملة مركبة من فعل وفاعل فلولا أن البيتين جميعاً عند العرب يجريان مجرى الجملة الواحدة لما اختارت العرب والنحويون جميعاً نصب الذئب. ولكن دل علي اتصال أحد البيتين بصاحبه. وكونهما معاً كالجملة المعطوف بعضها على بعض ، وحكم المعطوف عليه أن يجريا مجرى العقدة الواحدة . هذا وجه القياس في حسن التضمين ، إلا أن بإذائه شيئاً آخر يقبح التضمين لأجله وهو أن أبا الحسن وغيره قد قالوا : ان كل بيت من القصيدة شعر قائم بنفسه ، فمن هنا قبح التضمين . ومن حيث ذكرنا من إختيار النصب في بيت الربيع حسن ، وإذا كانت الحال على هذا فكلما ازدادت حاجة البيت الأول الي الثاني واتصل به اتصالاً شديداً كان أقبح مما لم يحتج الأول فيه إلى الثاني هذه الحاجة.

نلاحظ بعد استعراضنا للمعنى اللغوي أن هناك معنيين للتضمين :

أولهما : تعلق الشيء بالشيء أي تعلق بيت بيت سابق عليه لغة ونحواً.

وثانيهما : تضمين شيء داخل شيء . وفي الشعر أن يضمن الشعر بيتاً أو

معنى من غير قائله⁽¹⁾ .

التضمنين في اللغة يعني الاستيثاق (2) .

لقد ورد التضمنين في المعاجم اللغوية القديمة تحت مادة (ضمن) إذ حاول صاحب كل معجم كل ما يتعلق بهذه المادة من معاني استعملت في البنية الاجتماعية على مر العصور ثم رصدوها في معاجمهم ، تنبيهها الى أن هذه المادة قد استعملت بهذه المعاني المدونه في المعجم.

قال ابن منظور : يقال ضمننت الشيء أضمنه ضمناً فأنا ضامن وهو مضمون ، ويقال ضمن الشيء بمعنى تضمنه ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا.

وقال الأزهري : قال أبو عمرو : الضمن الذي به زمانة في جسده من بلاء أو كسر أو غيره وأنشد:

(1) دكتورة ربي عبد القادر
الرباعي البلاغة العربية و قضايا النذ قد المعاصر - ، ط 1 ، 2011 . دار حبر للنشر ص 13-15 .

(2) أبو عبد الله محمود بن أبي بكر الرازي - روضة الفصاحة - تحقيق . د. خالد عبد الرؤوف جبر - دار وائل للنشر ص 70 .

مَا خَلْتُنِي زَلْتُ بَعْدَكُمْ ضَمِينًا أَشْكُو إِلَيْكُمْ حُمُومَةَ الْأَلَمِ

وقال الزبيدي :

ضمنته الشيء تضميناً ، فضمته عني أي غرمته فألتزمته ، وضمن الشيء الشيء إذا أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع ، والميت القبر . وقد تضمته هو .

وأخيراً أجمل أصحاب الوسيط في القرن الحاضر . معنى ضمن فقالوا:
ضمن الشيء الوعاء ونحوه جعله فيه ، وأودعه إياه . وضمن فلان الشيء جعله يضمه وألزمه تضمن الوعاء ، ونحو الشيء : احتواه واشتمل عليه ، وللعبارة معنى : أفادته بطريقة الإشارة والاستنباط والغيث ، ونحوه النبات أخرجه .

ويلاحظ من التعريفات اللغوية السابقة ملاحظات أهمها ملاحظتان :

1/ التضمين يعني بصورة أو بأخرى إيداع شيء شيئاً آخر سواء كان هذا الإيداع حقيقياً أو غيره، بل تكاد تتقف المعاجم على هذا المعنى ، وربما يكون هذا المعنى قريباً من المعنى الاصطلاحي للتضمين في علمي البيان والنحو . ففي علم البيان نراه يعني حمل لفظ مع آخر مع تقدير حال مناسبة .

وفي النحو يعني إشراب اللفظ لمعنى لفظ آخر بغض النظر عن تقدير تلك الحال .

2/ مما تقدم يلاحظ أن ما يضمن يكون ذا قيمة كما أن النفس حريصة عليه تتعلق به وله قدر واعتبار. ⁽¹⁾

(1) محمد عبد الرحمن بن عبد الله العليمي - التضمين وأثره في تفسير القرآن الكريم - جامعة أم القرى كلية الدعوة ص 225 .

مفهوم التضمين اصطلاحاً:

يطلق ويراد به غير معنى واحد . ومن معانيه أن يكون عيباً من عيوب القافية عند علماء العروض. قال الخطيب التبريزي في كتابه الكافي في علم العروض والقوافي : (ومن عيوب الشعراء الإقواء والإكفاء والإبطاء والإسناد والتضمين والإجازة).

وحد التضمين هنا أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني كقول
النابعة :

وهمُ وردوا الجفارَ على تميمٍ وهمُ أصحابُ يومِ عكاظِ إنِّي.

شهدتُ لهم مواظنَ صادقاتٍ شهدنَ لهم بحسنِ الظنِّ مِنِّي

فالبيت الأول لا يستقل بمعناه إنما يعتمد على البيت الثاني لإتمام المعنى ويسمى ذلك تضميناً.

وقد يكون غير معيب كأن يضمن الشاعر شعره أو الناشر كلامه كلام غيره ليكون للكلام حلاوة بالتضمين ويسمى ذلك اقتباساً .

يقول ابن الأصبغ العدواني في تحرير التحبير ص (140)

التضمين أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت أو أية أو معنى مجرد من كلام أو مثل سائر أو جملة مفيدة أو فقرة من حكمه .

أما التضمين الذي نحن بصدده فيطلق ويراد به التوسع كما جاء في حاشية التصريح أو ورد بأنه:

أن يتوسع في استعمال لفظ توسعاً يجعله مؤدياً معنى لفظ آخر مناسباً له فيعطي الأول حكم الثاني في التعدية واللزوم .

والتضمين هو إشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته ، وبعبارة أخرى هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة.

ثم قال بعضهم : التضمين هو أن يستعمل اللفظ في معناه الأصلي وهو المقصود أصالة لكن قصد تبعية معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ، أو يقدر له لفظ آخر فلا يكون التضمين من باب الكناية ولا من باب الإضمار بل من قبيل الحقيقة التي فيها قصد معناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في معنى الإرادة.⁽¹⁾

والتضمين : عند علماء البلاغة : هو أن يقترض الشاعر شيئاً من شعر غيره مع التنبيه عليه إذا لم يكن مشهوراً عند البلغاء نحو قول الحريري :

على أني سأُنشِدُ عندَ بيّعي أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا

فالمصراع الأخير مضمن من قول شاعر آخر وتمامه:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسدادٍ تُغَرُّ⁽²⁾

ومن التضمين البلاغي الاقتباس وهو أن يتضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

فمن الأول قول الحريري: (فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى
أنشد فأغرب) وهذا مقتبس من قوله تعالى " وما أمر الساعة إلا كلمح
البصر) (3)

ومن الثاني قول الحريري:

(كتمان الفقر زهادة . وانتظار الفرج بالصبر عبادة) فالعبارة الأخيرة
مقتبسة من حديث شريف (4)

(1) أميرة حسن علي-

التضمينود لالتهفيا الربعالأولمناال قرآنالكريم، رسالة ماجستير ص 65.

(2) آمنه عوض الكريم - التضمينالنجويالوصفالثانيمناال قرآنالكريم، رسالة دكتوراه ص 36.

(3) النحل الآية 77

(4) أمينة عوض الكريم عبد

الرحمن - بحثفياالتضمينالنجويالوصفالثانيمناال قرآنالكريم ص 44

وقد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمة . ويسمى ذلك تضميناً
وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين (1)

يقول ابن جني : (أعلم أن الفعل إذا كان يعني فعل آخر ، وكان أحدهما
يتعدي بنفسه والآخر بحرف . فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين
موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى الآخر وبذلك جيئ معه
بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وهنا يتحدث عن التضمين خاصة في
حروف الجر وإنابة بعضها عن بعض. (2)

شأنهم أن يضمّنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه .
ويستعملونه استعماله مع إرادة معنى المتضمن . قال والغرض من
التضمين إعطاء مجموع معنيين . وذلك أقوى من إعطاء معنى ، ألا ترى
كيف رجع معنى قوله تعالى : (ولا تعد عيناك عنهم)⁽³⁾ إلى قوله (ولا
تقتحمهم عينك متجاوزتين إلي غيرهم . وقوله تعالى " ولا تأكلوا أموالهم
إلي أموالكم)⁽⁴⁾ أي لا تضمونها أكليين⁽⁵⁾

والتضمين أن يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل
آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته . ويتم بتعدية الفعل
بحرف لا يتعدى به عادة .⁽⁶⁾

التضمين أن يأتي الشاعر في شعره بمصراع أو بيت أو بيتين على طريق
العارية لغيره ، استعانة بذلك على تمام مقصوده وتأكيد معناه ، وحقه أن
ينبّه عليه أو يكون شعراً معروفاً عند الأدباء لئلا يتوهم السامع أنه سرقة
وإنما يحسن التضمين إذا تمكن به المعنى الذي تضمنه⁽⁷⁾

(1) المعنى اللبيب عن كتاب الأعراب ، ص 685-686

(2) أبو الفتح عثمان بن جني - الخصائص - تحقيق محمد علي النجار ص 215 .

(3) سورة الكهف الآية (8)

(4) سورة النساء الآية (2)

(5) الزمخشري ، أبو القاسم
جاد الله الزمخشري - الكشاف - تحقيق محمد الصادق قمحاوي ط 3 ، 1972م ص 245 .

(6) الملتقى العلمي للتعير
وعلم القرآن - قراءة في التضمن النحوي في القرآن الكريم والحديث النبوي ، د. أبو
عائشة

(7) أبو عبد الله بن أبي بكر
الرازي - روضة الفصاحة - تحقيق د. خالد عبد الرؤوف خير - دار وائل للنشر ص 70.

والتضمن هو إدخال الأديب في إبداعه الأدبي ، أقوالاً أو أشعاراً مشهورة
لغيره وقد يأتي التضمن لتوثيق دلالة أو تأكيد موقف أو ترسيخ معنى أو
لمؤازرة النص إما بتضمن صريح وإما بتلميح وتلويح أو يكون من وجه
آخر رفضاً لمقولة أو نفيًا لمعتقد (1).

وقد جاء في كتاب النكت في إعجاز القرآن الكريم أن التضمن هو
حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه والتضمن
علي وجهين :

أحدهما ما كان يدل عليه الكلام دلالة الأخبار والآخر ما يدل عليه دلالة
القياس والتضمن علي وجهين : أحدهما تضمن توجيه البنية ، وتضمن
يوجه معنى العبارة من حيث لا يصح إلا به ، ومن حيث جرت العادة بأن
يعقد به : فأما الذي توجه نفس البنية فالصفة بمعلوم يوجب أنه لا بد من
عالم .

وأما الذي يوجه معنى العبارة من حيث لا تصح إلا به . فالصفة بقاتل يدل
على مقتول من حيث لا يصح معه معنى قاتل ولا مقتول فهو على دلالة
التضمن .

وأما التضمن الذي يوجه معنى العبارة من جهة جريان العادة ، فكقولهم
" الكُرُّ بستين " . المعنى فيه بستين ديناراً ، فهذا مما حذف وضمن
الكلام معناه لجريان العادة به .

والتضمنين كله إيجاز استغنى به عن التفصيل ، إذ كان مما يدل دلالة الإخبار في كلام الناس.

فأما التضمنين الذي يدل عليه بدلالة القياس فهو إيجاز في كلام الله عز وجل خاصة فمن ذلك : قوله تعالى " بسم الله الرحمن الرحيم " .

قد تضمن التعليم لاستفتاح الأمور علالتبرك به والتعظيم لله بذكره وأنه أدب من آداب الدين وشعار للمسلمين ، وأنه إقرار بالعبودية واعتراف بالنعمة التي هي من أجل نعمة . وأنه ملجأ الخائف ومعمد المستجير) .

إذن التضمنين عند الرُّماني مرادف للإيجاز في الوجهين السابقين:

التضمنين الذي يدل عليه كلام الناس: والتضمنين الذي عليه القياس، فقد تحدث من خلال تفسيره للبسملة بأنها مؤلفة من ألفاظ قليلة لكنها تحوي معان كثيرة قياساً على غيرها من مفاهيم إسلامية وآيات قرآنية أخرى . والإيجاز وظيفة من وظائف التضمنين البلاغي على أية حال ⁽¹⁾

عرفه الشريف بن الحسين فقال : التضمنين في الشعر : هو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلا به .

والتضمنين المزدوج : هو أن يقع في أثناء قرائن النثر والنظم لفظان مستحقان بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي الأصلية كقوله تعالى " وجئتك من سبأ بناً عظيم " النمل 22

وكقوله صلى الله عليه وسلم " المؤمنون هينون لينون " ⁽²⁾

وجاء في المعجم المفصّل في علم العروض والقوافي وفنون الشعر بأن التضمنين له معنيان :

1/ تعلق قافية البيت بما بعده . وهو عيب من عيوب القافية .

2/ أن يعمد الشاعر إلي بيت مشهور أو شطر من بيت فيجعله ضمن أبياته ويسمى استعانة أو إيداعاً " (3)

وجاء في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها :

ضمن الشيء أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع ، وقد تضمنه هو والمضمن من الشعر : ما ضمنته بيتاً.

(1) ربي عبد القادر الرباعي - البلاغة العربية وقضاياها في العصر المعاصر، رسالة دكتوراة، دار جرير للنشر والتوزيع ص 30 .

(2) السيد الشريف أبي الحسين علي بن محمد - كتابا بالتعريفات - دار الكتب العلمية - ص 64

(3) راميل بدیع یعقوب ، المعجم المفصل في علم العروض والقوافي وفنون الشعر - دار الكتب العلمية ، ص

195

- التضمن في العروض : وهو أن يبني بيتاً على كلام يكون معناه في بيت يتلوه تحقيقاً له.

أو هو أن يكون الفصل الأول مفتقراً إلى الفصل الثاني والبيت الثاني محتاجاً إلى الآخر.

أو هو أن تعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها.

أما التضمين البلاغي : فهو استعارة كلام الأخير وإدخاله في كلام الجديد وقد بدأ يتضح في الكتب البلاغية منذ وقت مبكر كما في كتاب الصناعتين.

وقال ابن رشيق: (وهو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالممثل) . وهذا ما تردد في كتب البلاغة الأخرى.

ولخص السيوطي معاني التضمين فقال : أنه يطلق على أشياء.

الأول : إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه ، وهو نوع من المجاز.

الثاني : حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الإيجاز .

الثالث: تعلق ما بعد الفاصلة بها .

الرابع : إدراج كلام الغير أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعي⁽¹⁾

وجاء في المعجم المفصلّ الألسنيات الجزء الأول :

إن التضمين إشراب لفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمة في التعديّة واللزوم نحو : (ولا تعزموا عقدة النكاح) " البقرة 235" حيث ضمن الفعل "تعزموا" معنى الفعل " تنووا" فعديّ بنفسه . وهو يتعدى بـ (على) .

(1) الدكتور أحمد مطلوب - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون ، ص 370-373

وهو في علم البديع : أن يعمد الشاعر إلى بيت شهير أو شطر بيت فيجعله ضمن أبياته ، نحو قول ابن نباته من (الطويل) :

غريب غرام في غريب محاسن (وكل غريب للغريب نسيب)

حيث ضمن الشاعر بيتاً بشطر من بيت لأمرئ القيس وهو الشطر الثاني. وفي علم العروض : هو تعلق قافية بيت بالبيت الذي يليه.

التضمين البياني : هو تقدير حال محذوف حلّ محلها الجار والمجرور نحو: (فخرج على قومه في زينته) القصص :79 حيث علق الجار والمجرور (في زينته) بمحذوف حال تقديره مستقراً.

التضمين المزدوج: هو إيراد لفظتين متشابهتين في الوزن والرويّ نحواً (وجئتك من سبأ نبأ) النمل 22

التضمين النحوي : هو التضمين وقد ذكر في تعريف التضمين (1) .

أقوال العلماء في التضمين :

قال الزمخشري :

يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله مع إرادة المعنى المتضمن ، قال والغرض من التضمين إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ لا ترى كيف رجع معنى (ولا تعد عيناك عنهم) إلى قولك (ولا تقتحمهم عيناك متجاوزتين إلى غيرهم).

(1) إعداد الدكتور محمد التونسي، الأستاذ راجي الأسمر -المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) -
الجزء الأول دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 182 .

قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في حاشية الكشاف : فان قيل : الفعل المذكور إن كان مستعملاً في معناه الحقيقي فلا دلالة على الفعل الآخر وإن كان في معنى الفعل الآخر فلا دلالة علي

معناه الحقيقي . وإن كان فيهما جميعاً لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز .

قلنا : هو في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذة من الفعل الآخر بمعونه القرينة اللفظية فمعنى " يقلب كفيّه " أي نادماً على كذا ، ولا بد من اعتبار الحال . وإلا كان مجازاً لا تضميناً.

: وقال ابن يعيش

والتحقيق في ذلك أن الفعل إذا كان في معنى فعل آخر وكان أحدهما يصل الى معمولة بحرف والآخر يصل بآخر . فأن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل بمعني الآخر وذلك كقوله تعالى : " أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم " وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة ، وإنما رفثت بها ، ولكنه لما كان الرفث هنا بمعنى الإفشاء ، وكنت تعدي أفضيت بالي، جئت بالي إيذاناً بأنه في معناه.

: وقال النحاس في التعليقة

الفرق بين المضمن معنى الحرف وغير المضمّن ، أنّ المضمن معنى الحرف لا يجوز إظهار الحرف معه في ذلك المكان، وغير المضمن يجوز إظهار الحرف معه.

كما قلنا في الظرف أنه يراد فيه معنى (في) ، فأنا لا نريد به أن
الظرف متضمن معنى (في) كيف ولو كان كذلك لبني ، وإنما نعني به أن
قوة الكلام قوة كلام آخر في ظاهره ، وكذلك يجوز إظهار (في) مع
الظرف فيقول : (خرجت يوم الجمعة) أي خرجت في يوم الجمعة ولا
نقول في أين وكيف مثلاً هل أين ، ولا هل كيف ، ولا أكيف .

ملتقى أهل الحديث - منتدى اللغة العربية وعلومها ، في كتاب التضمن النحوي في القرآن
الكريم

: وقال ابن هشام

قد يشربون لفظاً معنى لفظ ، فيعطونه حكمة فيسمى ذلك تضميناً .
وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدي كلمتين ، وقال في معاني **الباء** " وقد
أحسن بي " أي الى وقيل ضمّن أحسن معنى لطف.

قال السيوطي :

المتضمن معنى شيء لا يلزم أن يجري مجراه في كل شيء ، ومن
ثم جاز دخول الفاء في خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط نحو : (الذي
يأتيني فله درهم) وامتنع في الاختيار جزمه عند البصريين ولم يجيزوه إلا
في الضرورة ، وأجاز الكوفيون جزمه تشبهاً بجواب الشرط ووافقهم ابن
مالك.

وقال أبو حيان ولم يسمع من كلام العرب الجزم في ذلك إلا الشعر .

وزعم بعضهم أن التضمين بالمعنى الذي ذكره السعد وهو جعل وصف الفعل المتروك حالاً من فاعل المذكور ، يسمى تضميناً بيانياً وأنه مقابل للنحوي.

وقيل: التضمين من باب المجاز ، ويعتبر المعنى الحقيقي قيماً وهذا الذي اعتبره الزمخشري، فعلى مذهب السعد يقال: ولا تأكلوا أموالهم ضامياً وعلى مذهب الزمخشري " ولا تضموها إليها آكلين".

وقيل التضمين من الكناية ، لفظ أريد به لازم معناه . والجمع بين الحقيقة والمجاز إنما يتأتى على قول الأصوليين :
في قرينة المجاز لا يشترط أن تكون مانعة.

(1) المصدر السابق

أما على قول البيانين : يشترط أن تكون القرينة مانعة فقول التضمين حقيقة ملوَّحة لغيرها ، وقيل التضمين من باب الكناية .

قال الزركشي :

التضمين إعطاء الشيء معنى الشيء ، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف فأما في الأسماء فهو أن تضمن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسم جميعاً ، كقوله تعالى " حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ " " الأعراف:105 "ضمن حقيق معنى حريص . ليفيد أنه محقوق يقول الحق وهو حريص عليه.

أما في الأفعال فإنه تضمين فعل معنى فعل آخر ليكون فيه معنى الفعلين جميعاً، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعدياً بحرف آخر ليس في عاداته التعدي به ، فيحتاج إما لتأويله أو تأويل الفعل ليصبح تعديه به .

واختلفوا أيهما أولى . فذهب أهل اللغة وجماعة من النحويين الي أن التوسع في الحرف، وأنه واقع موقع غيره من الحروف أولى .

وذهب المحققون الي أن التوسع في الفعل وتعديته بما لا يتعدى لتضمنه معنى ما يتعدى بذلك الحرف أولى ، لأن التوسع في الأفعال أكثر مثاله قوله تعالى " عينا يشرب بها عباد الله " ضمن يشرب معنى يروي لأنه لا يتعدى إلا بالباء فلذلك دخلت الباء، وإلا فيشرب يتعدى بنفسه وأريد باللفظ الشرب والري معاً فجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد. وقبل التجوّز في الحرف وهو الباء فإنها بمعنى (من) .

وقيل لا مجاز أصلاً بل العين ها هنا إلى المكان الذي ينبع منه الماء لا إلى الماء نفسه . نحو نزلت بعين فصار مكاناً يشرب به .

(1) المصدر السابق

وعلى هذا : (فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) . قال الراغب : وهذا بخلاف المجاز ، فإن فيه العدول عن مسماه بالكلية ويراد به غيره. كقوله تعالى : (جدار يريد أن ينقض) فإنه استعمل أراد في مقارنة السقوط لأنه من لوازم الإرادة ، وأن من أراد شيئاً فقد قارب فعله ، ولم يرد بهذا اللفظ والتضمين أيضاً مجاز لأن اللفظ لم يوضع للحقيقة

والمجاز معاً ، والجمع بينهما مجاز خاص يسمونه بالتضمنين تفرقه بينه وبين المجاز المطلق.

ولياسين ابن زيد الدين العليمي في حاشيته شرح التصريح على التوضيح ثمانية أقوال في التضمنين:

الأول : أنه مجاز مرسل لأن اللفظ استعمل في غير معناه لعلاقة وقرنية .

الثاني : أن فيه جمعاً بين الحقيقة والمجاز لدلالة المذكور على معناه بنفسه وعلى معنى المحذوف بالقرينة .

الثالث : أن الفعل المذكور مستعمل في حقيقته لم يشرب معنى غيره كما جرى عليه صاحب الكشاف . ولكن مع حذف حال مأخوذة من الفعل الآخر المناسب بمعونة القرينة اللفظية .

الرابع : أن اللفظ مستعمل في معناه الأصلي فيكون هو المقصود أصالة ولكن قصد بتبعيته معنى آخر فلا يكون من الكناية ولا الإضمار .

الخامس: أن المعنيين مرادان على طريقة الكناية، فيراد المعنى الأصلي توصلاً إلي المقصود . ولا حاجة للتقدير إلا لتصوير المعنى .

السادس : إن المعنيين مرادان على طريق عموم المجاز.

السابع : أن دلالاته غير حقيقية ولا تجوز في اللفظ ، وإنما التجوز في إفضائه الي المعمول وفي النسبة غير التامة ، ونقل ذلك عن ابن جنّي وقال : ألا ترى أنهم حملوا النقيض على نقيضه فعدوه بما يتعدى به.

الثامن : أنه لابد في التضمين من إرادة معنيين في لفظ واحد على وجه يكون كل منهما بعض

المراد. وبذلك يفارق الكناية فإن أحد المعنيين تمام المراد والآخر وسيلة إليه.

وقال الصبان على الأشموني :

إن التضمين إشراب كلمة معنى أخرى بحيث تؤدي المعنيين والتضمين البياني : تقدير حال تناسب الحرف وتمنع كون التضمين النحوي ظاهراً عن البياني للخلاف فيكون النحوي قياساً وإن كان الأكثر على أنه قياسي .

وقال ابن كمال باشا في رسالة له في التضمين:

فالتضمين أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى لفظ آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر كقولك: " أحمد إليك فلاناً " فإنك لاحظت فيه مع الحمد معنى الإنهاء ودللت عليه بذكر صلته أعني كلمة " إلى " كأنك قلت أنهي حمده إليك وإنما أطلقت اللفظ لينتظم الاسم . فإن التضمين لا اختصاص له بالفعل.

أفصح عن ذلك صاحب الكشاف في سورة الزخرف حيث قال في تفسير قوله تعالى " وهو الذي في السماء وفي الأرض، كما تقول : " هو حاتم في طي حاتم في تغلب " على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كأنك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب.

وقال الأستاذ محمد الخضر حسين :

للتضمين غرض هو الإيجاز وللتضمين قرينة هي تعدية الفعل بالحرف وهو يتعدى بنفسه ويتعدى بالحرف. وللتضمين شرط هو وجود مناسبة بين الفعلين ، وكثرة وروده في الكلام المنظوم والمنثور تدل علي أنه أصبح من الطرق المفتوحة في وجه كل ناطق بالعربية حتى حافظ على شرطه ، فالكلام الذي يشتمل على فعل عدى بحرف وهو يتعدى بنفسه أو عدى بحرف وهو يتعدى بغيره يأتي على وجهين :

الأول :

الا يكون هناك فعل يناسب الفعل المنطوق به حتى تخرج الجملة على طريقة التضمين ومثل هذا نصفه بالخطأ والخروج عنالعربية ولو صدرت عن العارف بفنون الكلام.

الثاني :

أن يكون هناك فعليصح أن يقصد المتكلم لمعناه مع الفعل الملفوظ ، وبه يستقيمانظم وهذا وإن صدر ممن شأنه العلم بوضع الألفاظ العربية ومعرفة طرق استعمالها . حمل على جه التضمين الصحيح كما قال سعد الدين التفتازاني :

فشمرت عن ساعد الجد الى اقتناء زخائر العلوم.

والتشмир لا يتعدى بالي فيحمل على أنه قد ضمن " شَمَّرَ معنى "الميل " الذي هو سبب التشمير عن ساق الجد .

من هنا نعلم **من** يخطئ العامة في أفعال متعدية بنفسها وهم يعدونها بالحرف مصيب في تخطئته، وليس معنى هذا التضمين سائغ للعارف

بطرق البيان دون غيره ، إنما أريد أن العارف بوجود استعمال الألفاظ لا تبادر الى تخطئه متى ما وجد لكلامه مخرجاً من التضمين الصحيح.

وذكر أبو البقاء في كتابه الكليات :

عن بعض العلماء أن التضمين ليس من باب الكناية ولا من باب الإضمار بل من باب الحقيقة إذا قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة .

وذكر عن بعضهم أن التضمين إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه ، وهو نوع من المجاز . ومن هذا الفن في اللغة شيء كثير لا يحاط به . فقوله هذا يوحي بأن التضمين قياسي وليس سماعياً.

التضمن إذا مجلى من مجالي الفكر . تظهر فيه قدرة الألفاظ على إختزان المعاني . فاللفظ قد يشتمل على معاني كثيرة ، والتضمين يؤمي إلي واحدٍ منها أو أكثر بلمحه تدل عليه وفي التلويح غني عن التصريح . وقد ينشد المتكلم معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال عليه ، بل بلفظ هو يتبعه أورديفه فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع.

(1) المصدر السابق

الفصل الثاني

التضمين بين النحو و البلاغة والأصول

1/ التضمين عند النحويين

2/ التضمين عند البلاغيين

3/ التضمين عند الأصوليين

التضمين النحوي :

مر التضمين النحوي بمراحل عديدة وأطوار مختلفة بلغ من جرائها نضجاً
وكمالاً نسبياً، (فأننا) نجد سيبويه أول من اهتم به واستخدمه كأداة في
تأويل المشاكل النحوية إذ يقول : " جعلوا عسى بمنزله كأن في قولهم
عسى الغوير أبؤسا).

لكن ظاهرة التضمين لم تحدد كمصطلح ذي شأن في زمن سيبويه بل
نجد أول تعريف له (كمصطلح) يظهر في زمن البغداديين على أيدي ابن
جنى.

هكذا تمضي العصور ويتكامل التضمين شيئاً فشيئاً حتى نصل إلى العصر الحديث حيث ترى العلماء في مجمع اللغة العربية يبحثونه مهتمين به ومدركين شأنه ولكنهم بعد عناء طويل وجهد بليغ لا يصلون إلى شيء يعتقد به غير قرار على قياسية التضمين بشروط ثلاثة :

الأول : ملاءمة التضمين الذوق العربي .

الثاني : تحقق المناسبة بين الفعلين .

الثالث: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن معها اللبس⁽¹⁾.

وهنا لابد من القول بأن التضمين النحوي ينقسم الى قسمين :

التضمين البصري والتضمين الكوفي .

وبعد دراسة دقيقة حول التعريفات التي أطلقت على التضمين النحوي نجد أن أحسنها ثمانية تعريفات:

(1) خليل بيروني - وجيهان جعفر - ظاهرة التضمين في القرآن الكريم ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد الحادي عشر ، ص 1-10

الأول : تعريف ابن جنّي

" أعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر ، فإن العرب

قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه . وذلك كقوله تعالى : (أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) سورة البقرة ، الآية 187 " وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنما تقول رفثت بها أو معها ، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفشاء وكنت تعدي أفضيتي إلى كقولك أفضيت للمرأة جئت بالجمع الرفث إيذاناً وأشعاراً أنه بمعناه⁽¹⁾.

الثاني : تعريف الزمخشري :

من شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله . مع إرادة المعنى المتضمن . والغرض في التضمن إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد . ألا ترى كيف رجع معنى قوله تعالى " ولا تعد عينك عنهم " الكهف 28 إلى ولا تقتحمهم عينك مجاوزتين إلى غيرهم⁽²⁾.

الثالث : تعريف العز بن عبد السلام :

تضمن اسم معنى اسم لإفادة معناه ، فتعديه تعديته في بعض المواضع كقوله تعالى " حقيق عليّ ألا أقول على الله إلا الحق " فتضمن حقيق معنى لفظ آخر فتعديه تعديته⁽³⁾.

(1) أبو الفتح عثمان بن جنى ، كتاب الخصائص ، ج 2 - ص 308-309

(2) الزمخشري - الكشاف - ج 2 - ص 716 ، 717

(3) خالد الأزهرى - شرح التصريح على التوضيح ، ج 2 - ص 4

الرابع : تعريف ابن هشام :

قد يشربون لفظاً معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه ، ويسمى ذلك تضميناً وفائدته أن تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين⁽¹⁾.

الخامس : تعريف الأشموني :

التضمين إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين⁽²⁾.

السادس : تعريف ابن كمال باشا :

التضمين أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ويلاحظ معه لفظ آخر يناسبه ويدل عليه ذكر شيء من متعلقات الآخر كقولك " أحمد إليك فلانا " فقد لاحظت فيه مع الحمد معنى الإنهاء ودلت عليه بذكر صلته أي كلمة (إلى) ، كأنك قلت أنه حمده إليك وإنما أطلقنا اللفظ لينتظم الاسم.⁽³⁾

السابع : تعريف مجمع اللغة العربية :

التضمين أن يؤدي فعل ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه فيعطي حكمه في التعدي واللزوم .⁽⁴⁾

(1) الأشموني - شرح الألفية ، ج 2 ، ص 95

(2) عباس حسن - النحو العراقي ، ج 2 ، ص 532

(3) المرجع السابق ، ج 2 ، ص 552

(4) الأشموني - شرح الألفية ، ج 2 ، ص 95

الثامن : تعريف الدكتور خليفة شوشثري :

التضمين النحوي هو أن يشرب العرب الفصحاء لفظاً مع لفظ آخر فتتعد بذلك المشابهة بينهما، فيأخذ اللفظ المشرب حكم اللفظ الآخر ومعناه سواء كان اللفظان فعليين أم إسميين أم حرفيين مختلفين⁽¹⁾ .

عرفه النحاة أيضاً بأنه :

التوسع في استعمال لفظ يجعله مؤدياً معنى لفظاً آخر يناسب له . فيعطي الأول حكم الثاني في التعدى واللزوم يقول سيويوه في ذلك : " ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء على غير حاله في سائر الكلام".

ونجد أن التضمين عند سيويوه مضمن في ثنايا حديثه عن المصادر باب ما جرى مجرى الفعل من المصادر).

يقول سيويوه بقول أعشى همدان :

يَمْرُونُ بِاللَّهْنِ خِفَافاً عِيَابُهُمْ وَيَرْجِعْنَ مِنْ دَارَيْنِ بُجْرَ الْحَقَائِبِ
على حينَ ألهى الناسَ جُلُّ أمورِهِم فندلاً زريقُ المآلِ ندلَ الثعالبِ.

فقد استخدم الشاعر المصدر (ندلاً) مراداً به " أندل " أي ضمن معنى الفعل " أندل "

كما ورد التضمين عند سيبويه في باب ذكر معنى لبيك وسعديك (وما اشتق منه كقوله : يقال للرجل المداوم علي الشيء لا يفارقه ولا يقلع عنه: قد ألب فلان على كذا وكذا ويقال : قد أسعد فلان فلاناً على أمره وساعده ، فالألباب والمساعدة دنواً ومتابعة ، فإذا ألبَّ على الشيء فهو لا يفارقه وإذا أسعده فقد تابعه ، فكأنه إذا قال الرجل للرجل : يا فلان فقال لبيك وسعديك فقد قال :

(1) الدكتور إبراهيم خليفه شوشثري - مجلة العلوم الإنسانية ص 8-15

قرباً منك ومتابعة لك. وكذلك اذ قال لبيك وسعديك يعنى بذلك الله عز وجل فإن فعل ذلك فقد تقرب بذلك من الله تعالى ، أي تضمن بذلك حمداً وشكراً ، أي حمد الله وشكره . كذلك هللت أي قلت لا إله إلا الله).

كما تعرض سيبويه للتضمين ضمناً في باب الحروف التي تعمل فيما بعدها ، وقد تحدث عن الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين في اللفظ . وذلك مثل قوله (يا سارق الليلة أهل الدار) إذ جعل الليلة مسروقة . فهو مفعول به مضاف . وذلك على التوسع.

وسرق من الأفعال التي تتعدى الى مفعولين يقال (سرق ماله) . كما يقال (سرق منه مالاً)⁽¹⁾

ويرى بعض النحاة أن التضمين مجاز مرسل . لأن اللفظ استخدم في غير معناه لقرينه وعلاقه، ويرى بعضهم أن الفعل المذكور مستعمل في

حقيقته لم يشرب معنى غيره ، ولكن مع حذف حال مأخوذة من الفعل الآخر المناسب بمعونة القرينة اللفظية .

ويرى فريق آخر أن اللفظ مستعمل في معناه الأصلي فيكون هو المقصود أصالة ولكن قصد بتبعيته معنى آخر فلا يكون من الكناية . ومن العلماء من يقول : إن المعنيين مرادان على طريقة الكناية فيراد المعنى الأصلي توصلًا إلى المقصود ولا حاجة إلى التقدير إلا لتصوير المعنى .

ومنهم من يقول أن المعنيين مرادان على طريقة عموم المجاز.

ومنهم من يقول أن دلالة غير حقيقية ، ولا يجوز في اللفظ . وإنما التجوز في إفضائه إلى المعمول وفي النسبة غير التامة .

وقد عرضت عدة أبحاث تضم هذه الأوجه الكثيرة والاختلافات الواسعة في تعريف التضمين

(1) اميره حسن على التضمين ودلالته في الربع الأول من القرآن الكريم ، ص 77.

(2) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد السادس ، ص 65

وفي حقيقته وفي سماعه وفي قياسه على مجمع اللغة العربية في القاهرة أدت إلى أن يتخذ قراراً في التضمين النحوي ينص على ما يأتي :

التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه مؤدي فعل آخر أو ما في معناه فيعطي حكمة في التعدية واللزوم⁽¹⁾

وجاء في حاشية الصبَّان عن شرح الأشموني:

يصير المتعدي لازماً أو في حكم اللازم بخمسة أشياء. الأول التضمن لمعنى لازم والتضمن إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين وذلك نحو قوله تعالى : (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) (الأحقاف الآية 15 أي: (يبارك لي) .

والتضمن وارد في أقسام الكلم المختلفة فعلاً واسماً وحرفاً وقد يتضمن لفظ منها معنا لفظ آخر، فيعطي حكمه في الأعمال أو الإلغاء ، أو معنى آخر ، يثبت له من العمل أو الإبقاء ما ثبت للفظ المستعمل في معناه ، وقد يختص ببعض أحكامه وليس كلها . واللفظ قد يكون فعلاً متضمناً معنى فعل آخر . كفعل القول المتضمن معنى الظن . وكالأفعال المتضمنه معنى المدح والذم ، وقد يكون اللفظ اسماً متضمناً معنى اسم آخر كالمبتدأ المتضمن معنى الشرط.

وقد يكون اللفظ حرفاً متضمن معنى حرفاً آخر كحرف الجر وتضمن بعضها معنى بعض.

كما يكون اللفظ حرفاً متضمناً معنى الفعل كأحرف النفي المشبهة ب (ليس) وقد يكون اسماً متضمناً معنى الفعل كالأسماء العاملة عمل الفعل ومنها المصدر واسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول واسم التفضيل .

(1) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد السادس ، ص 65

كما أن التضمين طريقة من طرق تعدي الفعل ولزومه والحمل على
المعنى نوع من أنواع التضمين⁽¹⁾

كذلك التضمين النحوي هو تضمين كلمة معنى كلمة أخرى وجعل الكلام
بعدها مبنياً على الكلمة غير المذكورة . كالتعدية بالحرف المناسب
لمعناها ، فتكون الجملة بهذا التضمين بقوة جملتين دلّ علي إحداهما
الكلمة المذكورة التي حذف ما يتعلق بها .

ويقدر معناها ذهنياً . ودل على الأخرى الكلمة التي جاءت بعدها المتعلقة
بالكلمة المحذوفة الملاحظ معناها ذهنياً⁽²⁾ .

(1) البلاغة العربية أسسها وعلومها وقوانينها ، عبد الرحمن الميداني ، ص 223 .

التضمين البلاغي

التضمين البلاغي هو أن يقتض الشاعر شيئاً من شعر غيره مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء.

ومن التضمين البلاغي الاقتباس . وهو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف.

فمن الأول قول الحريري :

(أفلم يكن إلا كلمح البصر ، أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب) وهذا مقتبس من قوله تعالى " وما أمر الساعة إلا كلمح البصر "

ومن الثاني قول الحريري :

(كتمان الفقر زهاده ، وانتظار الفرج بالصبر عبادة) فتجد العبارة الأخيرة مقتبسة من حديث شريف⁽¹⁾

وكذلك التضمين البلاغي هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بين أجزائه ، أو معنى مجرد من كلام أو مثل سائر أو جملة مفيدة أو فقرة من حكمة⁽²⁾

وأيضاً هذا التضمين يطلق ويراد به التوسّع كما جاء في حاشية التصريح إذ ورد بأنه :

(أن يتوسّع في استعمال لفظ توسّعاً يجعله مؤدياً معنى لفظ آخر مناسب له . فيعطي الأول حكم الثاني في التعدية واللزوم)⁽³⁾.

وقال بعضهم : التضمين هو أن يستعمل اللفظ في معناه الأصلي وهو المقصود أصالة لكن قصد

(1) امنة عوض الكريم التضمين النحوي في النصف الثاني من القرآن الكريم ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة ص 56.

(2) ابن الاصع المصرى تحرير التجبير -، ص 14

(3) الشيخ ياسين - حاشية الصباة ج 1-ص 14

تبعيية معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل في ذلك اللفظ ، أو يقدر له لفظ آخر ، فلا يكون

التضمين من باب الكناية ولا من باب الإضمار بل من قبيل الحقيقة التي فيها قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة⁽¹⁾.

يرى الرُّماني : أن التضمين كله إيجاز استغنى به عن التفصيل.

ويذكر أن كل آية من كتاب الله لا تخلو من تضمين يذكر اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته ومن ذلك قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) قد تضمنت التعليم واستفتاح الأمور علي التبرُّك به والتعظيم لله بذكره وأنه من آداب الدين ، وشعائر المسلمين وإقرار بالعبودية واعتراف بالنعمة .

والتضمين من الأبواب الدقيقة التي فطن إليها الرُّماني وأشار إليها وكان السابق إليها . وقد نقل عنه الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن .

وقد تحدث ابن جنّي عن التضمين وعدّه من باب المجاز المرسل يقول : (إن العرب قد تتّسع فتوقع أحد الحرفين موقع الآخر إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيئ به مع الحرف المعتاد).

مما سبق ندرك أن التضمين : أن نستعمل مادة فعلاً كان أو اسماً أو أداة محل غيره . أو قرينة تشير إلى المعنى الذي استعمل من حيث الحقيقة والخروج عنها المجاز أو الكناية أو الإستعارة.

وقد اختلف الأقدمون في حقيقة التضمين من حيث كونه حقيقة أو خروج عن الحقيقة إلى غيرها توسّعاً أو مجازاً فقليل في ذلك ثلاثة مذاهب:

(1) امنة عوض الكريم التضمين النحوي في النصف الثاني من القرآن الكريم ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة ص 78.

المذهب الأول : يقرر المادة المتضمنة قد استخدمت على الوجه الحقيقي مع قطع الصلة بينها وبين الأصل .

المذهب الثاني : يقرر المادة المستخدمة على الوجه المجازي مع القرينة الدالة .

المذهب الثالث : يجمع بين المذهبين باستخدام المادة المتضمنة على الحقيقة والمجاز في آن واحد .

أما المحدثون الذين أقروا التضمين فقد كانوا يرون للأخذ به للحاجة إليه . ولأن متطلبات العصر تستدعي أن تسعف العربية بمادة جديدة حتى تسائر الحياة ومتطلباتها وقالوا بقياسية التضمين وذلك باستخدامه فنياً في الحياة العامة .⁽¹⁾

والتضمين جيء به إغناء للغة لقوله تعالى : (للذين يؤلون من نسائهم) أذ ضمن يؤلون معنى يمتنعون من نسائهم بالحلف ، وليس حقيقة الإيلاء إلا الحلف، كاستعماله في الامتناع عن خطأ المرأة ، إنما هو بطريقة المجاز من باب المعنيان جميعاً ، وذلك جمعاً بين الحقيقة والمجاز ، متأثراً على رأي الأصوليين في أن قرينة المجاز لا يشترط أن تكون مانعة لإرادة المعنى الحقيقي . خلافاً لرأي البلاغيين من اشتراط كونها مانعة من إرادة المعنى الحقيقي فقليل أن التضمين حقيقة ملوَّحة بغيرها .⁽²⁾

والتضمين عند البلاغيين من مجاز الحذف لأنه كما يقول الصبّان : (تقدير حال يناسبها المعمول بعدها لكونها تتعدى إليه على الوجه الذي وقع عليه ذلك المعمول ، ولا تناسب العامل قبلها لكونه لا يتعدى إلى ذلك المعمول على الوجه المذكور فهو حذف العامل لدليل⁽³⁾ .

(1) امنة عوض الكريم التضمين النحوي في النصف الثاني من القرآن الكريم ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة ، 69 .

(2) مجلة الجمع اللغوي ، القاهرة - ص 206

(3) حاشية الصبان على شرح الأشموني، 2/95

وبهذا فإن التضمنين أسلوب من أساليب اللغة التي امتنع فيه عن الظاهر . أي أن المعنى يأتي ضمناً فيالسياق أو في اللفظ الآخر ويشمل الحذف بأنواعه والاختصار وغيرها من ألوان البيان⁽¹⁾

إن العلماء حاولوا أن يميزوا بين التضمنين البلاغيّ والنحويّ ، لكن من خلال دراسة طويلة لهذه الظاهرة وصلنا لنتيجة هي :

إن التضمنين في هذين الحقلين لا يختلفان حدّاً وعملاً . فما هو منشأ هذا الخلاف التليد ؟ في الجواب يجب أن نقول :

أساس هذا التباين يرجع إلى المحاولات العديدة من قبل العلماء لتعيين نوع التضمنين في علم البلاغة والبيان ، فبعد ظهور التضمنين أولياً في علم النحو اهتم العلماء بالوجوه الجمالية لهذه الظاهرة والدور الذي تلعبه في إيصال المعنى وترسيخه في نفوس السامعين وتبين لهم أن هذه الظاهرة ذات شأن في هذا المجال فما هو حال الاستعارة والمجاز والكناية ، فاجتمعوا حول التضمنين وسعوا في تحديد مكانته في البلاغة والبيان على أساس الأصول المتفق عليها فيه .

لكنهم تفرقوا واختلّفوا اختلافاً شديداً واضطربوا كثيراً لأن التعريف النحوي الذي قدمه العلماء الأوائل والفائدة التي احتوى عليها التضمنين (دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفين في آن واحد) حال دون هذا التفكير وهذا التحديد .

والتضمنين في علم النحو يدل على معنيين مجازي وحقيقي في آن واحد ولا يوجد حتى ظاهرة واحدة شأنها شأنه في علم البلاغة في البيان .

فالعلماء وقفوا إزاء مسألة التضمنين بيانياً وقد تفرقوا إزاء هذا التحديد وأصبحوا خمس فرق:

(1) ائمة عوض الكريم التضمنين النحوي في النصف الثاني من القرآن الكريم ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة ، .

الفرقة الأولى :

التضمنين : هو المجاز المرسل ويعد ابن جنّي والزمخشري من أعلام هذه الفرقة .

الفرقة الثانية :

التضمنين هو الحقيقة وسعد الدين التفتازاني ينتمي إلى هذه الفرقة .

الفرقة الثالثة :

التضمنين جمع بين المجاز والحقيقة ومن روادها ابن هشام وعز بن عبد السلام والسيوطي .

الفرقة الرابعة :

التضمنين هو الكناية لعل الدسوقي هو أول من صدر هذه الفكرة .

الفرقة الخامسة :

التضمين يدل على الحقيقة التي يتبعها معنى ثانوي مثل الدلالة التبعية
لفعل النهي على التهديد ولفعل الأمر على التعجيز.

ولبيان أشكال الآراء السالفة الذكر نقول :

أ/ المجاز يختلف اختلافاً جذرياً مع التضمين لأن قرينة الأول تكمن في
المعنى وقرينه الثاني توجد في اللفظ فلا يتنبه إلى المجاز إلا من يعلم
معنى العبارة (لا النحو) التي احتوت عليه ، وأيضاً لا يتنبه للتضمين إلا
من يعرف النحو (لا معنى العبارة) من حيث تعدى الفعل ولزومه .

ب/ أولئك الذين قالوا بحقيقة التضمين تمسكوا بتقدير حال منصوب
للفظ المقدر بعد اللفظ المذكور ، الأمر الذي يعد نوعاً من المجاز (مجاز
الحذف) فيرد كما ردّ الرأي الأول .

ج/ رأي الفرقة الثالثة مردود من أساسه عند البيانين .

د/ يختلف التضمين عن الكناية من وجهين :

الأول : في الكناية يجوز الجمع بين المعنيين الكنائيِّ والمعني الحقيقي
بينما لا يجب هذا الأمر في التضمين .

الثاني : في الكناية يعد أحد المعنيين (الكنائيِّ تمام غرض المتكلم)

والثاني (الحقيقي) وسيلة للوصول إليه . فهذا يندفع القول بكنائية
التضمين⁽¹⁾ .

هـ / لا يعد التضمين من متبعات الكلام لأن :

1/ العبارة الدالة على المعنى التبعية تعتمد على القرائن الحالية ، بينما
ينعكس الأمر في التضمنين لأنه يعتمد علي الدالة القرينة الحالية واللفظية

2/ العبارة مثلاً علي التهديد تبعيًّا ، تتغير دلالاته بتغيير الحال والمقام .
فيدل في ظروف أخرى على الاستمالة وعلى معانى أخرى بينما التضمنين
يدل على معنى ثابت لا يتغير بتغير المقام والحال والظروف.

فهذه الدراسة تصل إلى القول : بأن التضمنين يعدّ نوعاً خاصاً في علم
البلاغة وبالأخص علم البيان فيجب على البيانين أن يعتبروا التضمنين
القسم الرابع في علم البيان

(1) التشبه (2) المجاز المرسل (3) الكناية (4) التضمنين

(1) ا. خليل يرويني وجميل جعفري ظاهرة التضمنين في القرآن الكريم ، ، مجلة العلوم الإنسانية
2004 ، العدد 11 ، ص 1-10

التضمنين عند الأصوليين

هناك باب في لغة العرب يسمى باب (التعدي) ويقابله باب (اللزوم)
وأهل العربية يجعلون هذين البابين قسماً من جملة أقسام الفعل .

فيقولون : أن الفعل ينقسم إلى فعل لازم ، وفعل متعد ويقرون على ضوء هذا التقسيم . أن الفعل اللازم هو الفعل الذي لا يطلب مفعولاً والفعل المتعدي هو الذي يطلب مفعولاً.

والتعدي عند أهل العربية يقصد منه : أن هناك أفعالاً ترتبط بمفاعيلها عن طريق حرف الجر ، فيكون حرف الجر هو الواسطة التي يتم من خلالها الربط بين (الفعل) كحدث وبين المفعول كحادث، فأنت إذا قلت : مررتُ بزيدٍ ، تكون قد عدّيت فعل المرور إلى مفعوله عن طريقة حرف الجر (الباء) وتكون بذلك قد ربطت بين فعل المرور ، وبين من مررت به ، ويعبرون عن هذه العلاقة بقولهم : تعدّي الفعل إلى مفعوله بحرف الجر .

وهذه الحروف الرابطة بين الأفعال ومفاعيلها لها أهميّة في فهم الكلام العربي فقولك : رغبت عنه ، غير قولك : رغبت فيه بل بينهما تنافر في المعنى ، أفاده حرف الجر. وقولك : عدلت إليه غير قولك : عدلت عنه ، وبينهما أيضاً تقابل في المعنى، وقولك: ملت إليه غير قولك ملت عنه فبينهما اختلاف في المعنى ، وقولك : سعيت إليه غير قولك سعيت به فبينهما اختلاف في المعنى وهذا مضطرد في كثير من الأفعال في لغة العرب .

وتأسيساً على هذا قد وضع علماء العربية من خلال تتبعهم واستقراءهم لكلام العرب مصطلح " التعدّي " حيث ذكروا لكل فعل يتعدى إلى مفعول أو أكثر حرف الجر الذي يتعدى به . (ويعرف هذا عادة بالرجوع الي معاجم العربية).

(1) منهج التفسير - منتدى الدكتور وليد مقبل الديب ، علوم القرآن المختلفة - قسم التفسير والتدبر

ولا شك في أن القرآن الكريم نزل على وفق لغة العرب وأسلوبها في الكلام ، ومع هذا فإن المتأمل للقرآن الكريم ، يقف على أمر يستحق النظر . حيث يجد أن بعضاً من الأفعال التي وردت في القرآن . وهي ليست قليلة . قد تعدّت إلى مفعولها بحرف جر غير الحرف الذي تتعدّى به في أصل الوضع اللغوي ، ونمثل لذلك بأمثلة :

منها الفعل (قبل) يتعدى بحرف الجر (من) : تقول قبل منه اعتذاره ، وفي القرآن جاء قوله تعالى : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) الزمر 25

فجاء الفعل (قبل) متعدياً بحرف الجر (على) خلافاً لما هو معروف من كلام العرب .

والفعل (نطق) يتعدى بحرف الجر (الباء) نقول : نطق القاضي بالحكم وفي القرآن جاء قوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى) النجم : 3 فجاء الفعل (نطق) متعدياً بحرف الجر (عن) يقول : سألت عن حكم كذا وفي القرآن جاء قوله تعالى : " سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ " المعراج : 1 " فجاء الفعل (سأل) متعدياً بحرف الجر (الباء) خلافاً لما هو معروف من كلام العرب .

ثم إن أهل العربية والمفسرين سلكوا في توجيه هذه الظاهرة مسلكين هما علي النحو التالي :

المسلك الأول :

يرى أصحابه أن حروف الجرّ في العربية تأتي على أكثر من معنى ، ويقوم بعضها مقام بعض، فهم يقولون مثلاً : إن حرف الجر الباء يأتي كما يقول ابن هشام لأربعة عشر معنى - يذكر منهما : أنها تكون بمعنى (مع) وعليه قوله تعالى " اهبط بسلام " "هود:48" أي اهبط مصحوباً بالسلامة ، ويأتي بمعنى (على) وعليه قوله تعالى " ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار " " آل عمران :75" أي على قنطار .

ويأتي بمعنى (إلى) وعليه قوله تعالى : (وقد أحسن بي) " يوسف :100)

(1) المرجع السابق

أي إلي وهم يذكرون لباقي حروف الجر معان عديدة ، ويعبرون عن هذه الظاهرة اللغوية بقولهم : حروف الجر يتعاور بعضها بعضاً.

وهم يقصدون بذلك أن بعضها يقوم مقام بعض.

وأصحاب هذا المسلك يقولون مثلاً - إن حرف الجر (إلى) في الآية بمعنى (الباء) ، لأن الفعل (خلا) يتعدى ب (الباء) ولا يتعدى بحرف الجر (إلى) .

ويقولون في قوله تعالى : " وَأَلْصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُنُوعِ النَّخْلِ " " طه : 71".

إن حرف الجر " في " هنا بمعنى " على " : لأن الفعل " صلب " يتعدى بحرف الجر " على " : ولا يتعدى بحرف الجر " في " ، وعلى هذا النحو يحملون كل حرف جرّ أتى مع فعل غير الفعل الذي يتعدى به عادة .

المسلك الثاني :

يذهب أصحابه الى أن الفعل هو الذي ينبغي أن يضمَّن معنى يليق بحرف الجرّ الذي تعدّي به ، وحرف الجر يبقى معناه الأصلي فمثلاً عند حال رفع الإمام من الركوع . نجده يقول : سمع الله لمن حمده مع أن الفعل سمع لا يتعدّي بحرف جر . وإنما يتعدى بنفسه ، فأنت تقول : سمعت نداء المؤذن ، قالوا : أن الفعل (سمع) هنا ضمن معنى الفعل " استجاب " وكأن المعنى : استجاب الله دعاء من حمده وأصحاب هذا المسلك يسمون هذا الضرب من التوجيه " التضمين " .

والتضمين بحسب القائلين به هو : إعطاء فعل معنى فعل آخر فيكون فيه معنى الفعلين معاً ، وعرفه ابن جنّي : بأنه " اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به ، لأنه في معنى فعل يتعدى به "

المرجع السابق

هذا والتضمين بحسب أهل العربية بابٌ من هذه اللغة واسع لطيف طريف " وهو كثير في كلام العرب ، قال عنه ابن العربي : وكذلك عادة العرب أن تحمل معاني الأفعال على الأفعال لما بينهما من الارتباط والاتصال . وقال عنه ابن تيمية : (والعرب تضمَّن الفعل معنى الفعل وتعدّيته) وبحسب هذا المسلك حملوا الآيات التي تعدت بحرف جر غير حرف الجرّ الذي تتعدى به عادة .

وحيث أن أسلوب التضمين شائع في لغة العرب ، و جار في كلامهم فقد وجه على وفقه المفسرون - ولاسيما المتأخرين كثيراً من الآيات القرآنية .

وحق لسائل أن يسأل ما حجة القائلين (بالتضمين) على أن الفعل الذي ضمنوه معنى آخر - لا يتعدى بالحرف الذي جاء بعده؟

ولماذا لا نقول : إن هذا الفعل يتعدى بهذا الحرف نفسه من غير حاجة أي التضمين ؟

والجواب من وجهين : الأول : أن تعدي الأفعال بحروف الجر طريقه السماع من العرب . وبذلك يكون أمراً توقيفياً ، لأن قواعد العربية وضعت بحسب ما سمع من كلام العرب . فإذا لم يسمع منهم تعدي فعل بحرف جر عن الحرف الذي سمع منهم ، فإن ذلك يعتبر خروجاً عن أسلوبهم في الكلام ومعهودهم في البيان .

الثاني :

أن أهل العربية قرروا أن التوسّع في الأفعال أكثر في كلام العرب من التوسّع في الحروف بمعنى أن تضمين فعل معنى فعل آخر أمر معهود في كلام العرب ، أكثر من إعطاء حرف الجرّ معان غير المعاني الأصلية التي وضعت لها ولهذا وضعوا هنا قاعدة مفادها أن التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف .

ثم إن المفسرين للقرآن عموماً ، لم يلتزموا مسلكاً محدداً في توجيه الأفعال التي تعدت بحرف جر غير الحرف الذي يتعدى به عادة ، فهم أحياناً يعتمدون منهج التضمين وأحياناً أخرى يعتمدون منهج تناوب الحروف ، فالطبري مثلاً - شيخ المفسرين . وجه عددًا من الآيات وفق أسلوب التضمين ، كما فعل في قوله تعالى : " ولا تعد عينك عنهم " الكهف :28" لكنه لم يقدمه على تناوب الحروف.

والزمخشري في " الكشاف " مع قوله بأسلوب " التضمين " إلا أنه لم يحظ بعنايته في كل المواضع ، بل قال به في مواضع وأعرض عنه في أخرى.

وابن عطية في " المحرر الوجيز " مع ثنائه على أسلوب التضمين ووصفه له بأنه قول الحدّاق، إلا أنه لم يعن به كثيراً ولم يقدمه على القول بتناوب الحروف .

وابن كثير في " التفسير العظيم " استحسّن القول بأسلوب " التضمين " في مواضع من تفسيره ، كما فعل في قوله تعالى " وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ " "البقرة :14" وأغفله في مواضع أخرى.

أما ابن تيمية فقد غلّط من قال بتناوب الحروف وقرّر أن المحذوف من كلام العرب هو "التضمين" ، وسار علي دربه تلميذه ابن القيم ووصف الأخير هذا المسلك بقوله : (وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار ، تستدعي فطنة ولطافة في الدّهن).

هذا وأكثر من اعتمد على أسلوب " التضمين " من المفسرين المتأخرين الألووسي في " روح المعاني " وابن عاشور في " التحرير والتنوير " فقد توسّعا جداً في توجيه الآيات بحسب أسلوب التضمين .

وبعد إذ تبين لنا المقصود بأسلوب " التضمين " وموقف المفسرين منه ، لا بأس أن نقف على بعض الأمثلة التي توضّح هذا المسلك من التفسير.

المرجع السابق

فقوله تعالى " وَإِنَّا خَلَوْنَا إِلَىٰ شَيْطَانِيهِمْ " فالفعل (خلا) يتعدّى بحرف الجرّ (الباء) يقال : خلوت به ، أي : انفردت به . لكن في الآية ضمن معنى ذهبوا وانصرفوا ، قال ابن كثير في تفسير الآية : (يعني : إذ انصرفوا وذهبوا وخلصوا إلى شياطينهم ، فضمن خلو معنى انصرفوا لتعديته (بالي) ليدل على الفعل المضمّر . والفعل الملفوظ به) . وقال القرطبي : (خلوا) هنا بمعنى ذهبوا وانصرفوا .)

وقوله تعالى " وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ " فإن الفعل (عدا) يتعدى بنفسه ، لكن لما ضمّن الفعل (تعدو) معنى انصرفوا وتجاوزوا تعدّى بحرف الجرّ عن (قال الطّبري في معنى الآية " ولا تصرف عينك عن هؤلاء الذين أمرتك يا محمد أن تصبر نفسك معهم إلى غيرهم من الكفار ، ولا تتجاوزهم اليهم .

وأصله من قولهم : عدوت ذلك ، فأنا أعدوه : إذا جاوزته.

وقد نقل عن ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية قوله : (ولا تجاوزهم إلى غيرهم يعني تطلب بدلهم أصحاب الشرف والثروة).

وقوله تعالى " أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا " (الأعراف :88) فالفعل (عاد) يتعدى بحرف الجر (إلى) يقال عاد إلى بلده . لكن في الآية ضَمَّنَ معنى الفعل (صار) . قال القرطبي : أي : لتصيِّرُنَّ إلى ملتنا " وقال الألوسي : " وقال غير واحدٍ : تعود بمعنى تصير ، كما أثبتته بعض النحاة واللغويين ."

وقوله تعالى " وأخبتوا إلى ربهم " "هود :23) . فالفعل (خبت) يتعدى بحرف الجر (اللام) ، يقال : أخبت إلى الله " " الزمر : 17" . قال ابن عباس : أخبتوا أنابوا .)

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن أسلوب التضمين لا يطرد في جميع الأفعال التي تعدت بغير حروفها المسموعة ، بل ثمة بعض الآيات التي لا يستقيم فهمها إلا عن طريق أسلوب التوسُّع في

المرجع السابق

معنى حروف الجر ، فمثلاً قوله تعالى " وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ " " طه : 71" ففعل (الصِّلْب) هنا حقيقة ، ولم يسمع في لغة العرب أن الفعل (صِّلْب) يتعدى بحرف الجرّ (فى) ، إنما المسموع من كلامهم أنه يتعدى بحرف الجرّ (على) ولا يستقيم هنا تضمين فعل (الصلْب) معنى فعل آخر ، يصح تعديته بحرف الجرّ (فى) . لذلك كان من المتعيّن في مثل هذا الأخذ بالقول الذي يرى أن حروف الجرّ يقوم بعضها مقام بعض .

وعليه يكون معنى قوله تعالى " ولأصلبنكم في جذوع النخل " أي على فروع النخل .

قال الطُّبري : (في) توضع موضع (على) و (على) في موضع (في) كل واحدة منها تعاقب صاحبها في الكلام) .

منتدى الدكتور وليد مقبل الديب ، منهج التضمين فى التفسير لعلوم القرآن المختلفة - قسم التفسير والتدبر.

الفصل الثالث

دور التّضمين في أداء المعنى وتوليد الألفاظ

1/ دور التّضمين في أداء المعنى من الناحية النحوية

2/ دور التّضمين في أداء المعنى من الناحية البلاغية

3/ دور التّضمين في توليد الألفاظ

دور التّضمين في أداء المعنى من الناحية النحوية:

ما هي الأدوار الوظيفية المهمة التي يلعبها التّضمين ؟

منذ بداية وضع علم النحو . علم النحاة أن فيهم واقعا ذاتيا يجلبهم نحو تنظيم أسس هذا العلم وترتيبها تحت أصول وقواعد قياسية .

أنهم في الوصول الى هذه الغاية استخدموا الأصول الفقهية على أساس هذا الأصل يجعل كل قاعدة أغلبية كأصل ، ويقاس عليها ما يعتري اللغة من الحالات المختلفة وما يخالف هذا الأصل يعد فرعاً عنه.

ونجد أن التّضمين قد أدى بعداً مهماً في هذا المضمار بحيث علل العلماء به الفروع الخارجة عن الأصل⁽¹⁾

أ/ الإعراب والبناء :

الاسم :

قال العلماء بأصالة الإعراب في الاسم : لأن الغالب في هذا القسم من الكلمة أن يكون معرباً.

لكننا في اللغة العربية قد نواجه عددا من الأسماء قد خرجت وعدلت عن هذا الأصل :

الضمير واسم الإشارة واسم الفعل واسم الموصول واسم الاستفهام واسم الشرط وبعض من الظروف واسم لا النافية للجنس ، في بيان هذا التعليل ضمّن النحويون معنى الحرف في هذه الأسماء حيث قالوا:

(1) ظاهرة التضمين في القرآن الكريم ، مجلة العلوم الانسانية ، 2004 ، العدد 11 ، ص 1-

10

الضمير يشبه الحرف شبيهاً وضعياً فيتضمنه ويأخذ حكمه فيصير مبنياً..

واسم الإشارة يشبه حرفاً كان من حقه أن يوضع لأن المعاني تقاد بالحرف لكنه لم يوضع . شبيهاً معنوياً فيتضمنه ويأخذ حكمه مبنياً⁽¹⁾.

اسم الشرط واسم الاستفهام يشبهان حرفين موجودين هما همزة الاستفهام وأن الشرطية .

اسم الفعل يشبه الفعل أو الحرف لأنه يؤثر ولا يتأثر مثلهما⁽²⁾.

واسم الموصول أيضاً لشبهه شبيهاً اقتصارياً من حيث أنه يحتاج الى صلة ليتبين معناه كما يحتاج الحرف الى اسم أو فعل لبيان معناه⁽³⁾ هكذا نجد كل الأسماء المبنية متضمنة معنى الحرف فالظرف يتضمن حرف (في)
(4)

واسم لا النافية يتضمن حرف (من) في سياق النفي والاستفهام يصير عاماً إذا كان مجروراً بالحرف⁽⁵⁾.

الفعل:

في مجال الفعل زعم النحويون أن الأصل فيه البناء وما خالف الأصل يصير معرباً وخارجاً عن الأصل .

إذا دققنا النظر نرى أن المضارع هو الفعل الوحيد الذي جاء معرباً
فكيف علل النحاة هذا التفرّع:

-
- (1) بهاء الدين ابن عقيل - شرح الألفية - ج 1 ص 31-32
 - (2) نفس المرجع ج 1 ، ص 33
 - (3) نفس المرجع ج 1 ، ص 32
 - (4) ابن الأنباري - أسرار العربية - ص 19
 - (5) محمد بن عبد الله الوراق - العلل في النحو - ص 255

على رأيهم هذا الفعل يشبه ويضارع الاسم لأنه :

1. يقع صفة كما هو حال الاسم .
2. لا ينحصر في بيان معنى واحد لأنه يأتي لبيان الحال والمستقبل من الأزمنة .
3. تتوارد اللام المزحلقة عليه كما يدخل على الإسم بخلاف الفعل الماضي .
4. تدخل عليه أن الناصبة المصدرية ، كما يدخل نظيرها على الاسم وهو أن المشبهة الفعل . فهذه المضاهاة بسبب أن يتضمن المضارع معنى الاسم ويصير معرباً مثله . (1)

ب/ اللزوم والتعدّي :

ابن هشام والأشْمُونِي أشارا إلى التضمين كأداة في جعل اللازم متعدياً وجعل المتعدي لازماً.

فالأشْمُونِي يقول مبيّناً هذا الواقع :

" التضمين لمعنى لازماً يجعل المتعدي لازماً نحو (فَلْيَخْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) "النور 43"، أي يخرجون عن أمره . (وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) " الكهف 28 أي تنب ، " إذاعوا به " أي تحدثوا به ⁽²⁾.

وابن هشام هو الآخر يشرح هذا الأمر فيقول :

عدّي (رحب) و (طلع) لمفعول لما تضمننا معنى (وسع) و (بلغ) وقالوا : فرقت زيداً ، وسفه نفسه ، لتضمّنها معنى خاف وامتھن أو أهلك ، ويختصّ التضمين عن غيره من المعربات بأنه قد ينقل الفعل الى أكثر من درجة ولذلك عدّي " ألوك " بقصر الهمزة بمعنى " قصرت " إلى مفعولين بعد ما كان " قاصراً " وذلك في قولهم : (لا آلوك نصحاً ولا آلوك جهداً) .

(1) محمد بن عبد الله الوراق ، مرجع سابق ، ص ص 29-30

(2) محمد علي الصباية - الحاشية علي الأشْمُونِي _ ج 2 ، ص 95

لما تضمّن معنى لا أمنعك ، ومنه قوله تعالى (لَا يَأْتُونَكُمُ خَبَالًا) " آل عمران 46: " وعدّي أخبر وخبر . وحدث وأنبأ ونبأ الى ثلاثة لما تضمّنت معنى أعلم وأرى بعد ما كانت متعديّة الى واحد بنفسها والى آخر بالجار نحو "

أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ" "البقرة "33" فعلى أساس التضمن تعلل أي فعل خالف أصل وضعه من التعدي واللزوم. (1)

ج/ النيابة :

وهي تعد من الوسائل المخالفة للأصل في العربية ، أن العلماء قد استخدموا التضمن لتعليل هذا الخروج والنيابة تتجلى وتتمثل في أنواع عديدة منها :

1/ النائب من الأفعال :

إنه المفعول أصالة ومعنى ، لكنه تضمّن دور الفاعل إذ يلعب دور الفاعل للفعل اللازم ، لأن المفعول يشبه اللازم في اكتفائه الى واحد. فالنائب عن الفاعل يأخذ حكمه في تأخره عن العامل ولزوم أفراد العامل ولزوم مطابقة الفعل له، من حيث التذكير والتأنيث.

2/ الفاعل الساد مسد الخبر :

الصفة الواقعة بعد النفي والاستفهام المكتفية بفاعله الظاهر أو الضمير البارز يؤدي دور المبتدأ ويتضمّن فاعله معنى الخبر من حيث اكتفاء العامل به وتمام الفائدة به (يحسن السكوت عليه) فيأخذ دور الخبر.

(1) ابن هشام - مغني اللبيب - ص ص 678 - 682

3/ شبه الجملة الساد مسد الخبر :

كما تعلم أن شبه الجملة لا يمكن أن يكون خبراً ، بل أنه نائب عن الخبر لأن المعنى يتم به بحيث يحسن السكون عليه فيأخذ حكم الخبر .

4/ نيابة الفعل والحرف في العمل :

من البدهي أن العمل للفعل والحرف لاغير والحرف يعمل الجرّ والجزم أما الفعل فيعمل الرفع والنصب .

فما نشاهده في العربية مخالفاً لهذا الأصل وعادلاً عنه يعدّ فرعاً محتاجاً للتعليل :

الفعل الجازم : في لا تدن من الأسد تسلم.

اعتبر ابن هشام العامل لجزم الجزاء فعل النهي ، لكنه يخالف الأصل وعلل الخليل وسيبويه هذه المسألة بتضمن معنى (إن) الشرطية في الفعل الطلبي فاتخذ حكمه وجزم الجزاء⁽¹⁾.

الحرف الناصب ثم الرفع :

الحروف الشبيهة بالفعل تضمنت معنى الفعل لأن هذه الحروف قد ضارعت الفعل معنى ووضعاً فيأخذ حكمه ويعمل عكسه لأنه فرع في العمل منه⁽²⁾.

إلا الإستثنائية :

حسب ابن هشام العامل لنصب المستثنى إلا ، لكنه يخالف الأصل
فلا بد من تضمينها معنى الفعل (مثل استثنى) لكي يصح العمل .⁽³⁾
الحروف الشبيهة بليس تتضمن معنى ليس فيقدر أن تتخذ حكمه وتعمل
عمله⁽⁴⁾.

(1) ابن هشام - معني اللبيب ، ص 298.

(2) محمد بن عبد الله الوراق - العلل في النحو - ص 110

(3) ابن هشام - معني اللبيب - ص 98

(4) ابن هشام - المرجع السابق ، ص 131 - سيبويه الكتاب ج 1 ، ص 59

الاسم الجار :

بعضهم اعتبر المضاف هو العامل في حرف جر المضاف إليه لكن
الاسم لا يعمل إلا بتضمين معنى عامل ملائم ، فتضمن المضاف معنى
الجار (لام - في - من) فعمل الجر في قرينته.

الاسم الرافع والناصب :

بعض من الأسماء كاسم الفاعل والمفعول والمبالغة والتفضيل
والمصدر والصفة المشبهة تتخذ حكم الفعل وتعمل مكانه ، علة هذا الأمر

هو تضمين معنى الفعل لهذه الاسماء ، لأن الأسماء المذكورة آنفاً تشبه الفعل حيث تدل على العمل، والفعل يدل على العمل والزمان فالعمل يعدُّ أحد مدلوليه (1)

5/ نيابة الحرف عن الحرف :

نجده قد أنكر الكوفيون التضمين البصري أو التضمين في الفعل وما شابهه وادّعوا التجوّز في المتعلق والحرف لافى العامل والفعل.

فعلى مذهبهم تقدر تضمين حرف بمعنى آخر لأنه اتّخذ حكمه وتعلّق بالفعل الذي لا يتعلّق به نحوياً مثل : " فاسأل به خبيراً" الفرقان " وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ " طه 17

د/ المسائل المتفرقة :

علاوة على ما ذكر أشار الدكتور خليفة شوشتري في مقالته (الدكتور إبراهيم خليفه شوشتري - مجلة العلوم الإنسانية ص ص 2-3) الى وظائف أخرى للتضمين لايمكن إدخالها تحت الوظائف المذكورة أعلاه وهي :

1/ دلالة على حيوية اللغة العربية وقدرتها على استمرار معاشتها ومواكبتها للإنسان.

2/ إن بعض العلماء كابن جني استدّلوا بالتضمين على وجود لفظين في اللغة بمعنى واحد.

3/ إن كلمة واحدة تأخذ حكم كلمة أخرى وتدل على معنى الكلمتين في آن واحد . فالغرض من التضمين الإيجاز.

4/ أنه طريق دلالة الفعل الموجب على التّفي ، وطريق الإجازة رفع الاسم بعد إلا بعد أن كان حكمه النصب.

مثل ذلك توجيه الزمخشري لقراءة أبي و الأعمش (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ) البقرة الآية 249

حيث ذهب الى أن شربوا مضمن معنى لم يطيعوه وبناء على ذلك جاز وقع (قليل) لأنه صار بدلاً من الفاعل .

5/ أنه يؤدي دوراً مفيداً في التفسير .

حد التضمين البصري والتضمين الكوفيّ وصوره المختلفة :

- التضمين البصري :

هو تصحيح تعلق منصوب فعل أو شبه فعل بواسطة تقدير عامل مناسب عملاً ومعنى وإضافة معناه الى العامل المذكور .

والتعلق هنا يشمل تعلق المفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه لا غير ، وشبه الفعل يشمل اسم المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة وشبه الجملة ، وإضافة معنى العامل المقدر الى العامل المذكور ، يكون إما بواسطة عطفهما أو جعل أحدهما حالاً منصوباً على الثاني كما أشار إليه الزمخشري أو السُّعد.

فعلى هذا الأساس يشمل التضمين البصري الأنواع التالية :

1/ بين الاسمين .

2/ بين الفعلين.

3/ بين الحرف والفعل .

التضمين الكوفي :

تصحيح تعلق حرف بالعامل السابق بواسطة تقدير معنى حرف أو ظرف متعلق بالعامل من حيث المعنى .

(1) ابن هشام - قطر الندى وبل الصدى ، ص ص 260 - 274

على أساس هذا التعريف نستنتج أن التضمين الكوفي يشمل التضمين القائم بين حرفي الجر. وبين الحرف والاسم (الظرف) وهنا يمكن الإشارة إلى شيء : مهم :

وهو أنه لا يمكن إجراء التضمين الكوفي على حرف لا يتعدى العامل فيه بواسطة الحرف العامل ، إما لازم أو متعد بلا واسطة فيعلم أن الأسلوب البصري أعمّ منه (1).

مذهب الكوفيين في التضمين :

هو التّيابة : أي أن الحرف قد ناب عن حرف آخر يعدّي به الفعل المذكور ، وقد غلّط هذا المذهب . والتحقيق ما قاله نحاة البصرة من التضمين.

مذهب البصريين :

إبقاء الحرف على موضوعه الأول إما بتأويل يقبله اللفظ ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف.

وترى أن المفسرين في تفاسيرهم (قديماً أو حديثاً) أسرى هذا الخلاف على الأغلب فهم ينقلون الرأيين دونما مفاضلة بينهما⁽²⁾.

أساس الخلاف :

والذي جعل أغلب مؤيدي المذهب البصري ينقلون تفسيرات متعددة هو ما وقع البلاغيون فيه من خلاف حول القصدية في مثل هذا الأسلوب فهل المذكور هو المراد أم المؤول هو المراد، وهل المراد حقيقة هنا أو هو علي إرادة المجاز⁽³⁾

(1) ا. خليل يرويني وجميل جعفر - ظاهرة التضمين في القرآن الكريم -، مجلة العلوم الإنسانية 2004م ، العدد 11 ، ص 1-10

(2) الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن - قراءة في التضمين النحوي في القرآن الكريم ، د. أبو عائشة .

(3) قراءة في التضمين النحوي في القرآن الكريم والحديث النبوي - ملتقى أهل التفسير - د. أبو عائشة

ثمرة الخلاف :

قد يظن أن هذا الخلاف لا ثمرة منه على عكس ما عليه الأمر ، وما كان أغنى المختلفين عن مواصلة اختلافهم دون التنبيه على ثمرته لا

يخرج عن مجرد الجدال النظري ، لاسيما أن من علماءنا (القدماء والمحدثين) من ذهب إلى القول بالجمع بين المعنيين المفترضين في التضمنين.

يقول الأشموني :

التضمنين إشراب اللفظ معنى لفظ آخر ، وإعطاؤه حكمه لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين⁽¹⁾

ويقول الشيخ " يس " في حاشيته علي التصريح (أن المعنيين مرادان على طريق عموم المجاز، أو إرادة المعنيين عن طريق الملزوم⁽²⁾

وعده ابن جني من التوسّع في كلام العرب⁽³⁾

فالفائدة من الثمرة كبيرة في التضمنين وهي :

إعطاء مجموع المعنيين فالفعلان مقصودان معاً قصداً وتبعاً⁽⁴⁾

وبهذا يكون التضمنين غرض بلاغيّ لطيف . وهو الجمع بين معنيين بأقصر أسلوب ، وذلك بذكر فعل وذكر حرف جر يستعمل مع فعل آخر فتكسب بذلك معنيين:

معنى الفعل الأول ، ومعنى الفعل الثاني الذي ذكر شيئاً من متعلقاته⁽⁵⁾.

(1) حاشية الصبان - علي شرح الأشموني 2 / ص 95

(2) " " " " " 2، ص 4-7

(3) ابن جني - الخصائص ، 2/307 ، وينظر الأشياء والنظائر 1/104

(4) الجرجاني - في الحاشية 1/97

(5) ينظر معاني النحو - 3/13 - والتحرير والتنوير 1/123

ومن هنا نقول لقد اتّجه البصريون إلى الفعل فتصرّفوا فيه بالتضمين قال ابن هشام : (التجوّز في الفعل أسهل منه في الحرف لأن الحروف بأبها لا يتصرّف منه) (1)

وقال ابن عصفور " لأن التصرّف في الأفعال بالتضمين أولى من التصرّف في الحروف بجعل بعضها موضع بعض لأن الحروف بابها لا ينصرف (2)

واتّجه الكوفيون الى الحرف بنيابته عن غيره لكن ذلك أدّى مع غيره الى اتّهام مذهب الكوفة بأنه إذا كان للشيء الواحد جملة صور وضعوا له جملة قواعد.

لقد ارتبط القول بإنابة الحروف بمذهب الكوفة والقول بالتضمين بالأفعال بمذهب البصرة . وقال بهذا جمع من المتأخّرين والمتقدّمين ولكن بعض الباحثين رفض هذا التقسيم وحجّته أن بعض أعلام مذهب البصرة كسيبويه والمبرّد لم ينكروا أن لبعض الحروف أكثر من معنى.

فخلص الي رفض أن يكون التضمين مذهباً بصرياً وتكون الإنابة مذهباً كوفياً.

وقد أصاب البطليوسي :

في كتابه (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) حين عرض لمسألة نيابة الحروف بعضها عن بعض فقال (أجازه قوم من النحويين أكثرهم

كوفيون ومنع منه قوم أكثرهم بصريون) فاستعمل لفظ أكثر ومع هذا فإن نسبة القول بنبابة الحروف الى مذهب الكوفة ونسبة القول بالتضمن الى مذهب البصرة أمر راجح لا غبار عليه.

كان للقواعد العامة الواردة في تفسير النصوص الشرعية وبخاصة النص القرآني منها ، والتي تراعي قواعد التفسير ، وقواعد الترجيح المتصلة ، وتقديم التأسيس على التأكيد ، والتي

(1) مغني اللبيب ، ص 817

(2) ابن عصفور - ضرائر الشعر ، ص 236

تراعي تكثير المعاني ، أثر كبير في التضمن والقول به ، فلذلك ذهب من ذهب الى تقديم القول بالتضمن على نيابة الحروف كثيراً من النحاة وأكثرهم من مذهب البصرة ، وغالب علماء البيان وجمع من المفسرين ، وردت عنهم أقوال ونقول كثيرة تزين القول بالتضمن ، وتسفر عن الجمال الكائن فيه ، وتعيب على القائلين بالنيابة واصفاً لهم بافتقارهم إلي الفطنة واللطافة في الذهن علي حدّ تعبير ابن القيم رحمه الله . متابعاً لشيخه ابن تيمية الذي قال : (ولهذا كان تحرير هذا الباب هو من علم البيان الذي يعرف به الانسان بعض قدر القرآن ، وليس في القرآن لفظ إلا مقرون بما يبيّن به المراد ، ومن غلّط في فهم القرآن فمن قصوره ..)⁽¹⁾

الصور المتعددة للتضمن : (البصريّ الكوفيّ)

1- بين الاسمين :

ومن ذلك قوله تعالى : (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) " البقرة :187"

التعليل البصري : أحل لكم ليلة الصيام الرفث مفضين إلى نساءكم .

التعليل الكوفي : أحل لكم ليلة الصيام الرفث بنساءكم .

2- بين الفعلين :

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ.) " البقرة : 143

التعليل البصري : إلالنعلم من يتبع الرسول ونميزهم ممن ينقلب علي عقبه.

التعليل الكوفي : لا يمكن لأن علم لا يتعدى بالحرف .

(1) مغني اللبيب ، ص 817

3- بين الحرف والفعل :

وذلك نحو قوله تعالى : (فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ) النازعات :18

التعليل البصري : فقل هل أدعوك إلى أن تزكي

التعليل الكوفي : فقل هل لك في أنتزكي.

4- بين الحرفين :

نحو قوله تعالى : (فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ) " محمد الآية 38"

التعليل البصري: فائّما يبخل مانعاً عن نفسه

التعليل الكوفي : فائّما يبخل على نفسه.

5- بين الحرف والظرف:

نحو قوله تعالى " مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ " " الصف :14"

التعليل البصري : أدعو أنصاري إلى نصره الله

التعليل الكوفي : من أنصاري مع الله

(1) ظاهرة التضمن النحوي في القرآن الكريم ، أ. خليل يرويني ، أ. جميل جعفري ، مجلة العلوم الإنسانية 2004م العدد 11 ، ص 10-1

(2) ظاهرة التضمن النحوي في القرآن الكريم ، أ. خليل يرويني ، أ. جميل جعفري ، مجلة العلوم الإنسانية ، 2004م ، العدد 11 ، ص 10-1

دور التضمن في أداء المعنى من الناحية البلاغية :

التضمن هو نوع من الاتّساع الذي يعدّ من أساليب العرب في

كلامها.

وهو ضرب من ضروب إغناء اللغة من حيث الألفاظ والمعاني وذلك لأنه يعطينا للفظ الواحد معانٍ متعددة بمعنى أن اللفظ يحتمل أو يتضمّن أكثر من معنى .

فبدلاً من أن يتوسّع المتكلم في الألفاظ لأجل المعاني نجده يوجز وبصيب هدفه بسهولة وبسر ومن غير خلل.

ونجد أن للتضمين دوراً في أداء المعنى أورده علماء البلاغة في أبوابها المختلفة . وأشاروا إلى العلاقة بين التضمين والأوجه البلاغية الأخرى : ودورها مع التضمين في إغناء اللغة والتوسّع الدلالي .

وسأطرّق في هذا الجزء بذكر بعض الأوجه ومساهماتها مع التضمين في أداء المعنى البلاغي والتوسّع اللغوي.

ومن ذلك :

1- الاشتراك اللفظي :

توجد في اللغة العربية شواهد كثيرة للمشترك اللفظي الذي يتوصل به لإستيعاب المعاني غير المتناهية - خلافاً للألفاظ - وتغطية المدلولات الاجتماعية التي تجدُّ في المجتمع حتى تفي بمطالب الحياة والأحياء⁽¹⁾

والمشترك اللفظي ما إتفقت صورته واختلف معناه ، نحو : وجِدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الصَّالة وهذا كثير⁽²⁾ .

(1) السيوطي - المزهر - شرح وضبط وتصحيح محمد أحمد جاد المولى وآخرين - دار الجيل ودار الفكر - بيروت ج 1 ص 376

ومنه كذلك كلمة التَّوَى التي تعني : الدار والنية والبعد .
والعين : التي تعني : النقد من الدراهم والدنانير ، والمطر المستمر
وعين الإنسان التي ينظر بها. وعين الماء والجاسوس .

ولا شك في أن التعبير يُتَّسَع عن طريق الاشتراك ، إذ يرد للفظ
المشترك أكثر من معنى واحد ، وهو ما يكون مادة صالحة للتورية
والتجنيس عند أصحاب البديع ومنه ما نسب إلى الخليل أن له ثلاثة أبيات
على قافية واحدة يستوي لفظها ويختلف معناها وهي قوله :

يا وَيَحَ قَلْبِي مِنْ دَوَاعِي الْهَوَى إِذ رَحَلَ الْجِيرَانُ عِنْدَ الْغُرُوبِ
أَتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ أَرْمَعُوا وَدَمَعُ عَيْنِي كَفَيْضِ الْغُرُوبِ.
كَانُوا وَفِيهِمْ طُفْلَةٌ حَرَّةٌ تَفَتَّرُ عَنْ مِثْلِ أَقَاحِي الْغُرُوبِ.

فالغروب الأول : غروب الشمس .

والثاني : جمع غرب وهو الدُّلو العظيمة المملوءة.

والثالث : جمع غرب وهي الوهاد المنخفضة (1).

يفهم من هذه الأمثلة . وغيرها كثير في كلام العرب - أن فائدة المشترك
اللفظي تقوم على الكم لأعلى الكيف فهو يوسِّع القيم التعبيرية ، ويعين
الشاعر والناشر على أداء الغرض ، وقد ورد شيء من هذا كثير في
القرآن الكريم نحو قوله تعالى في سورة القمر الآية : 54 (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي
جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ")

وجاءت كلمة نهر بالإفراد لا الجمع خلافاً لكلمة جنّات قبلها التي جاءت
مجموعة ، وهذا أمر

(1) السيوطي - المزهري ، ج 1 / 376

تنفرد به في باقي الآيات القرآنية ، إذ لم ترد الكلمة منها إلا مجموعة
مجمع (جنّات) نحو قوله تعالى " جنّات تجري من تحتها الأنهار مما يرجح
أنه عند إرادة تضمين كلمة (نهر) أكثر من معنى وفائدة جيئ بها مفردة
وهو ما لا تؤديه ، صف إلى ذلك أن فواصل الآيات تقتضي (النهر) وليس (
الأنهار) لأن آيات السور جاءت كلها علي هذه الفاصلة أو على هذا
الوزن ، هذا تفسير .

وهناك تفسير آخر . وهو دلالة النهر على الجنس أي أنها اسم جنس
بمعنى " الأنهار " ومن ثم فهو بمعنى الجمع⁽¹⁾

والإتيان بالواحد والمراد به الجمع كثير من كلام العرب وفي القرآن
الكريم⁽²⁾

ومن معاني " النهر " التي وردت كذلك في كتب الأولين :

السّعة نحو قول قيس بن الخطيم يصف طعنة :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا.

يقصد بأنهرت فتقها وسّعت فتقها⁽³⁾

ورد عن ابن فارس أن (النون والهاء والراء) بهذا الترتيب أصل صحيح
يدل على تفتح شيء أو فتحه . تقول أنهرت الدم . إذا فتحته وأرسلته .

وسمي النهر نهراً لأنه ينهر الأرض أي يشقّها . ومنه المنهرة :

وهي فضاء يوجد بين البيوت تلقي فيه الكناساة.

ويبدو أن السعة المستنبطة من الكلمة في الآية عامة تشمل :

سعة المعيشة والأرزاق والمنازل ، كما وردت بمعنى الضياء لأن الجنة ليس فيها ليل : إنما هو نور يتلألأ⁽⁴⁾.

(1) الزمخشري - الكشاف - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت (د ت) 3-186 ، ابن حيان الأندلسي - البحر المحيط - دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون - دار الكتب العلمية ، ط 1 - بيروت 1993م - 8/184 ص 184

(2) الزجاج ، إعراب القرآن - تحقيق ودراسة إبراهيم الأنباري مؤسسة مطبوعات إسما عليان - إيران ، ط 2 - 1982 - 2/763 وما بعدها.

(3) ابن قتيبة تفسير غريب - تحقيق السيد أحمد صفر دار الكتب العلمية ، بيروت - 1978 ، ص 435

(4) لسان العرب - مادة " نهر " ص 315

ومن هذا يتبين أن الكلمة تعددت معانيها وكلها مطلوب .

فالمتمقون يتمتعون في المأكل والمشرب والملبس والمسكن ، إن في الجنة أنهارا كثيرة جارية، وسعة عيش ، ورزقاً كريماً ، وقصوراً من ذهب وفضة . وسرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة ، وضياء ونور حيث لا ليل ولا ظلمة .

ونجد في الموضوع نفسه كلمة (أحكم) في قوله تعالى :
(أليس الله بأحكم الحاكمين) " التين الآية 8 ، فهي تحمل أكثر من معنى فقد يكون من الحكم أي القضاء ، وقد تكون من الحكمة يعني أن الله سبحانه وتعالى هو أقضى القضاة وأقضى الحكماء ، كما أنه أحكم القضاة وأحكم الحكماء ، فتكون قد اجتمعت أربعة معانٍ في كلمة واحدة كلها صالحة ومقصودة⁽¹⁾

-2 التضمين والكناية :

والكناية من أركان البلاغة ولها علاقة بالتضمين . وقبل أن نتحدث عن هذه العلاقة والوجوه المتباينة حولها نود الإشارة إلى أن الكناية قد أخذت من رجال البلاغة اهتماماً بالغاً ، ومن أشهر من تعرض لها أبو عثمان الحافظ ، وابن رشيق ، وابن المعتز ، وقدامة بن جعفر وأبو هلال العسكري ، غير أن أظهر تعريف لها وأوضحه جاء على أيدي ثلاثة من أعلام الأدب والبلاغة وهم :

الجرجاني وابن الأثير والقزويني .

أما الأول فقد عرفها بقوله : والمراد هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء بمعنى)

(2)

(1) د. بلقاسم بلعرج - ظاهرة توشع المعنى في اللغة العربية - جامعة فالمة - مجلة العلوم الإنسانية ص 25.

(2) أحمد حسن حامد - التضمين في البلاغة العربية (بحث في البلاغة والنحو) - الدار العربية للعلوم - دار الشروق للنشر والتوزيع ص 98 .

هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به عليه ، ويجعله دليلاً عليه. وأما ابن الأثير فقد عرفها بأنها :

كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع : أن تتكلم بشيء وتريد غيره .

وقد قسم ابن الأثير الكناية من حيث قيمتها البلاغية إلى قسمين:

أحدهما يحسن استعماله ، والآخر ما لا يحسن استعماله وهو عيب في الكلام فاحش.

كما ذكر أن فريقاً من رجال البلاغة قسّموها إلى ثلاثة أقسام : هي التمثيل والإرداف والمجاورة.

ويقصدون بالتمثيل : أن تراد الإشارة إلى معنى فيوضع لفظ لمعنى آخر ، ويكون ذلك مثال للمعنى الذي أريدت الإشارة إليه . كقولهم : فلان نقيّ الثوب أي منزّه عن العيب .

والإرداف : أن تراد الإشارة إلى معنى فيوضع لفظ لمعنى آخر ويكون ذلك إرداف للمعنى الذي أريدت الإشارة إليه ولازماً له كقولهم : فلان طويل النجاد أي طويل القامة . فطول النجاد لازم لطول القامة وهو لازم له .

بخلاف نقاء الثوب في الكناية عن النزاهة من العيوب . لأن نقاء الثوب لا يلزم من النزاهة من العيوب . كما يلزم من طول النجاد طول القامة .

أما المجاورة فهي أن تريد ذكر الشيء فتتركه إلى ما جاوره كقول عنتره :

بِرْجَابَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَالِ مُقَدِّمِ .

ولم يخرج الخطيب القزويني كثيراً عن تعريف الجرجاني وابن الأثير للكناية إذ قال :

الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ.

كقولك فلان طويل النجاد ، ولا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد من غير تأويل.

إن هذا التحديد لمفهوم الكناية في البلاغة دفع بعض رجال البلاغة إلى القول: بأن التضمين يدخل تحت هذا المفهوم وبالتالي فإنه لون من ألوان الكناية وذلك لأنه يجري في لفظ يراد منه معنيان:

أحدهما مقصود في المقام أو السياق . والثاني يمكن الأخذ به علي الأصل، أعني على المعنى الموضوع له في أصل اللغة ، وهذا هو حال الكناية، غير أن فريقاً من علماء البلاغة أخرج التضمين من باب الكناية ، وفي مقدمة هؤلاء ابن كمال باشا، إذ قال مفرقاً بين الكناية والتضمين: (وبالجملة لا بد في التضمين من إرادة معنيين من لفظ واحد على وجه يكون كل منهما بعض المراد وبه يفارق الكناية ، فأن أحد المعنيين فيها تمام المراد والآخر وسيلة لا يكون مقصود أصالة .

ومهما يكن من أمر فإن السؤال الذي يمكن أن يوجّه إلى جميع الفرقاء هو ما المقصود من التضمين ؟

والإجابة على هذا السؤال ينبغي القول : إذا كان المقصود من التضمين هو مجرد التفرقة بينه وبين الحقيقة أو المجاز أو الكناية، فإن الذي لاريب فيه إن للتضمين علاقة بهذه المصطلحات جميعاً.

وإذا كان المقصود هو القيمة البلاغية للتضمين، فإن مرد ذلك إلى المقام البلاغي الذي يرد فيه ، هذا إن سلمنا به كركن قائم بنفسه من أركان البلاغة . وأما إذا كان المقصود من التضمين هو القيمة اللغوية فأن السياق اللغوي هو الذي يحدد الذوق الفني أو الأدبي في حين يظهر التركيب اللغوي القيمة اللغوية لهذا التضمين. (1)

3- التقديم والتأخير :

يتعلق موضوع التقديم والتأخير في الكلام العربي بالأسلوب أكثر منه بالتركيب ، ذلك أنه أحد أساليب البلاغة أتوا به دلالة على تمكّنهم في الفصاحة وملكتهم من الكلام وإنقياده لهم. (2)

ولعله راجع إلى ما تتميز به اللغة العربية من باقي اللغات بحرية أكبر في ترتيب مفرداتها لأجل ظاهرة الإعراب التي احتفظت بها منذ عهودها الأولى ، وقد درس النحاة العرب موقع الكلمات في الجملة بعضها من بعض من حيث المستوى الصوابي. وأطلقوا عليها الرتبة المحفوظة ، أي راعوا فيها مراتب الكلام ، كمجيء العمدة قبل الفضلة ، والمبتدأ قبل الخبر والمضاف قبل المضاف إليه..... بينما أطلقوا اصطلاح الرتبة غير المحفوظة على المواقع التي يسمح فيها بحرية تقديم بعض أجزاء الجملة على بعض ، أي يكون فيها للمتكلم الحرية في تغيير مواضع الكلمات داخل

(1) المرجع السابق .

(2) الزركشي - البرهان - مج 1 ص 34.

السياق وفق قواعد لغوية مقررة⁽¹⁾. وقد سار البلاغيون على خطى النحاة إلا أنهم ركزوا على الرتبة غير المحفوظة لما فيها من خروج عن الأصل وعدول عنه لدواعٍ فنية وجمالية ، وهو مدار علم البلاغة . فرأوا عكس النحاة أن التقديم لا يكون أحياناً على نية التأخير ، وهو ما يفهم منه أنهم يتوجهون إلى الخروج عن الأصل ، لما في ذلك من قيم جمالية وأن الشيء قد ينقل من حكم إلى آخر لغرض أو لمعنى يريده المتكلم.

ولعلمهم انطلقوا في ذلك من عبارة سيويه : " كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعني وأن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم⁽²⁾

ومن الأمثلة القرآنية التي يمكن الاستدلال بها في هذا الموضوع قوله تعالى " كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار " غافر الآية :35

لو تناولنا هذا التركيب من منظور النحاة لكان الأصل أن يقال : () : {كذلك يُطَبِّعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا} ، لكن القرآن غيّر موضوع المتضايين " كل وقلب " فجعل المضاف مضاف إليه والمضاف إليه مضافاً لفائدة لا يؤديها التعبير المفترض ، وبذلك يكون قد أفاد معنيين :

أولهما : دلالاته على الشمول وهو طبعه على قلب المتكبرين عموماً ومن ثمّ يعم قلب كل متكبر جبار وهو ما ينشق من الآية بُدْءاً، وقد ورد عن الألوسي قوله :

الظاهر أن عموم (كل) منسحب على المتكبر والجبار أيضاً، فكأنه اعتبر أولاً إضافة (قلب) إلى ما بعده اعتبرت إضافته إلى المجموع⁽²⁾

(1) سمير أحمد معلوف - حيوة اللغة العربية بين الحقيقة والمجاز - منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق 1996 - ص 305 وما بعدها

(2) سيويه الكتاب - 1/34

(3) ينظر الجملة العربية والمعنى ، ص 190

وثانيهما : دلالة الشمول أيضاً لكنه يخص هذه المرة القلب كله لأجزأه ، فيكون الطبع مستغرقاً كل قلبه وكل قلوب المتكبرين الجابرة عموماً لا يدع شيئاً منها .

وبذلك يكون هذا التعبير قد أفاد المعنيين جميعاً ، ولو جاء بالتعبير المفترض لأفاد استغراق الجابرة ولا يفيد استغراق القلب كله⁽²⁾.

ومن ذلك قوله تعالى : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ) " الأنعام : الآية 100

لقد استوقفت هذه الآية كثيراً من العلماء ، واختلفوا في إعراب كلمة " الجن " ، وما يترتب عليها من اختلاف في المعنى وتوسيعه ، فمنهم من يعدها مفعولاً أول ، و " شركاء " مفعولاً ثانياً ، ومنهم من يعدها بدلاً من " شركاء " ومنهم من يعدها مفعولاً ثانياً ، ناهيك عن قرأها بالرفع ومن قرأها بالجر⁽³⁾

فلا شك في أن هذا التعدد في الإعراب وفي القراءة ، هو تعدد في المعنى وتوسّع فيه وكلّ راجع إلى التقديم والتأخير.

فانظر الآن إلى شرف ما حصل من المعنى بأن قدّم الشركاء واعتبره
فأنه ينبّهك لكثير من الأمور . وبدلّك على عظم شأن النظم ، وتعلم به
كيف الإيجاز وما صورته ، وكيف يزداد في المعنى من غير أن يزداد في
اللفظ : إذ قد ترى أن ليس إلا تقديم، وتأخير وأنه قد حصل بذلك من
زيادة المعنى ما إن حاولته مع تركه لم يحصل لك، واحتجت أن تستأنف
له كلاماً نحو أن تقول:

" وجعلوا الجن شركاء لله " وما ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن
ولا من غيرهم، ثم لا يكون

(1) المرجع نفسه ، ص 190

(2) ينظر البحر المحيط - مج 4 ص 196-197.

له إذا عُقل من كلامين من الشرف وال فخامة ومن كرم الموقع في
النفس ما نجده له الآن وقد عُقل له من هذا الكلام الواحد⁽¹⁾

4- الحذف :

قد يجنح المتكلم أحياناً إلى حذف بعض العناصر لأغراض مقصودة،
ولذلك صلة بتقدير المحذوف أو عدمه ، ومن ثمّ فإن له أثراً في المعنى
يدرك من عرض المتكلم ، لا من ذات التركيب، وأغراض الحذف متعددة)

(2)

وما يهمننا هنا الحذف الذي يؤدي إلى إطلاق المعنى وتوسيعه ، وذلك في التعبيرات التي يحتمل فيها المحذوف عدة معانى وتقديرات ، عما أمكن تقديره لدى السامع، وأمکن أن يكون مراداً مقصوداً في سياقه كان من باب التوسع .⁽³⁾

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : " وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا . " (الأعراف الآية 44

نلاحظ في الآية الكريمة ذكراً لمفعول الوعد " في وعدنا " وحذفاً له في " وعد ربكم " إذ لوسار بكلام على نمط واحد لقليل : فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً.

وجعل هذا الحذف كل مفسر ودارس ينظر إليه من زاوية خاصة من ذلك من رأى أنه لأجل الإيجاز والتخفيف استغناء بالمذكور ، ومن رأى أنه راجع إلى المخالفة بين وعد أصحاب الجنة

(1)دلائل الإعجاز تصحيح السيد محمد رشيد رضا - دار المعرفة بيروت ، 1978- ص 221-223

(2) كالتحقيق والإيجاز - والاختصار في الكلام - والتضخيم والانحطام - وقصد الإبهام

(3) طاهر سليمان حمودة - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي إصدار الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية (د ت) ص 97 - 180 - 181

ووعد أصحاب النار ، إذ أن الوعد الأول خاص بالمؤمنين، ومن ثم ذكر مفعوله الذي يعود عليهم ، وأنّ الوعد الثاني عام مطلق ويشمل كل ما وعد الله به عباده من البعث والحساب والعقاب والثواب، وما إلى ذلك

من أحوال يوم القيامة ، وليس خاصاً بالكفار وحدهم وهذا حذف المفعول.

ومن يرى أنه إبراز للمفارقة بين ما يعطاه المؤمنون من حفاوة ومن تكريم ، وبينما يجابه الكفار من إهانة وتحقير ، ففي ذكر المفعول تحقيق لما وعد به المؤمنون ومزيد من تشريفهم ، وفي حذفه إسقاط للكفار عن رتبة التشريف وإشعارهم بأنهم ليس أهلاً لخطابه عز وجل .

وبهذا نرى أن تعدد هذه الآراء توسّعا في المعنى وكشفا لما يحفل به الحذف من إحياء.

دور التضمين في توليد الالفاظ:

من أهم الآليات التي تفرزها اللغة لسدّ حاجات مستعملها عندما يواجهون المفاهيم المستحدثة آلية التوليد التي يصنفها علماء اللسان إلى توليد لفظي وتوليد معنوي وفي كلتا الحالتين تنبثق دلالاته وتشقّ طريقها بين الحقول المترسّخة في مصفوفات الخانات المخزونة لدى أهل تلك اللغة حتى مستقرّها بين زوايا المنظومة القاموسية⁽³⁾.

وهكذا يمكننا القول إن التوليد هو تولّد ألفاظ اللغة بعضها عن بعض ، وهو يتعلق بإعطاء قيمة دلالية جديدة لبعض الوحدات المعجميّة تسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق فيها من قبل⁽⁴⁾.

1. التضمين :

أولى النقاد التضمين أهمية بالغة في توليد الألفاظ وجعلوه أداة من أدوات التوسّع الدلالي وإغناء اللغة ، ونجد أنّ التضمين لا يتّخذ شكلاً واحداً ، بل تتعدد أشكاله التي منها :

تضمين النص الذي يتمثل بتوظيف لفظة أو عبارة أو شطراً أو بيت بأكمله أو غير ذلك .

والمعنى يكون بمثابة المادة التي تظل كما هي في ذاتها وقبل الصياغة ، وكل ما يتغير هو الصياغة التي يحدثها التركيب الخاص للغة الشعرية كمثال فالشاعر شأنه في هذه العملية شأن الصائغ أو الصباغ الذي يأخذ معنى ويستعمله في أشعاره على اختلاف فنون القول فيها .

(1) اراضية بين عربية - إشكالية صناعة المصطلح اللساني وطرق توليده عند المحدثين. جامعة نسيبة بن بو علي - الشلف - كلية الآداب واللغات ص 225.

(2) إشكالية المصطلح والمفهوم في العلوم الإنسانية بين التراث والحداثة - سكيبة زواقي / ص 73

(3) عبد السلام المسدي - المصطلح النقدي وآليات صياغته - 1993 - مجلد 2 ، ص 56

(4) محمد غاليم - المغرب - الدار البيضاء - التوليد الدلالي في البلاغة - دار توبعال - ط 1987، ص 35

حيث يمكننا توليد الالفاظ عن طريق آليات أعدد منها :

فالمعنى يمكن أن يؤخذ من الشعر القديم ، أو من أي مجال ، وتعاد صياغته فيظلّ باقياً كما يظلّ صالحاً لأن تعاد صياغته مرة بل مرات متعددة دون أن يضيق المجال على الشاعر (1).

ونجد أن ابن قتيبة ذكر من أنواع التضمن تضمين اللفظ ، وما يحدثه ذلك من توليد مصطلحات جديدة . وأورد أمثلة متعددة يدلل بها على كلامه ، ومن بينها قول امرئ القيس يصف فرساً:

كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ

أخذه أوس بن حجر فقال :

يَزَلُّ قُتُودُ الرَّحْلِ عَنْ دَأْيَاتِهَا. أَمَا زَلَّ عَنْ رَأْسِ الشَّجِيِّجِ المَحَارِفُ (2)

فتوظيف أوس اللفظة يتمثل بكلمة (يزلّ) في الشطر الأول ، أما الشطر الثاني فجأت كلمة (زل) بصيغة المذكر بدلاً من كلمة (زلّت) عند امرئي القيس . وذلك تناسب مع وصفه الجديد.

وفيه ما ذكر ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر قول دعبل :

لا تَعَجَبِي يَا سَلْمٌ مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

أخذه من قول الحسين بن مطر :

كَلَّ يَوْمٌ بِأَقْحَوَانٍ جَدِيدٍ تَضَحَكَ لِمَرَضٍ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ

(1) جابر بن عصفور - مفهوم الشعر - 92

(2) ابن قتيبة - الشعر والشعراء - ص 65 - القصواء - الصخرة الملساء ، المتنزل - النازل عليها الفتور - خشب الرجل : الدأيات . فقار الكواهل ، الشجيج : المشجوج ، المحارف : جمع محراف وهو الميل الذي يسير به عمق الجرح.

(3) ابن طباطبا - عيار الشعر 97-98

وظّف دعبل كلمة (تضحك) وحوّلها إلي (ضحك) بصيغة الماضي ، والمصدر (بكاء) إلي الفعل (بكى) الماضي ، لأن معناه في البيت مختلف عن معنى ابن مطير .

كذلك نجد من أنواع التضمين " تضمين المعنى ، فهو كذلك يسهم في توليد الألفاظ ويأتي بمعاني جديدة وذلك عندما يتناول شاعر معنى لشاعر آخر فيستعمله في أشعاره . فيكسوه من لغته ويحلّيه بصناعته فيأتي بمعنى غير الذي كان عند الشاعر الأول.

ومن الأمثلة الواردة على ذلك ما ذكره ابن طباطبا من قول على بن محمود بن نصير :

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدَّعِي، أَنْ نَجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُورُ

ليلي كما شاءتْ فَإِنْ لَمْ تَزُرْ طال وَإِنْ زَارَتْ فَلَيْلِي قِصِي

فهذا المعنى أخذه من قول معاوية حيث سأله : كيف الزمان عليك ؟ فقال يا أمير المؤمنين : أنت الزمان إذا صلحت صلح الزمان وأن فسدت فسد الزمان ⁽¹⁾ . مؤدى ما تقدم أن الشعراء يستمدون معانيهم ممن سبقهم ، وكل منهم يقدم المعنى بأسلوبه الخاص ، لأن كل نص أدبي يمتلك قيمته المعنوية والفنية من خلال تركيبه اللغوي وسياقه النصي.

(1) ابن طباطبا - عيار الشعر 97-98

لقد نظر الجرجاني إلى قضية تضمن المعنى وأخذه عند الشعراء بعضهم من بعضهم ، من منظور يساند ما جاء به سابقوه ، إلا أنه أظهر عملية

التضمين في الأخذ ، فأورد في ثانيا حديثه في كتابه (الوساطة) إن الشاعر الحازق إذا علّق المعنى من غيره يحتاج أن يعدل به عن نوعه وصنفه ، وعن وزنه ونظمه ، وعن رويّه وقافيته ، فلو مرّ هذان البيتان على القارئ الفطن وتأمّلهما عرف شدة القرابة بين البيتين والصلة التي تجمعهما (1).

لابد للشاعر أن يتفنن في أخذه عن غيره لإظهار براعته ولإضفاء الحسن الجمالي الذي تتمثل به شخصيته ، ولكي يتناسب ما أخذه وغرضه الشعري ونهجه الذي يسلكه (2).

ولم تكن كذلك نظرة ابن حجة الحموي مختلفة عن نظرة من سبقه من النقاد ، بل هي مساندة لهم ، فهو يذكر أن الناظم يستعذب لفظة من شعر غيره ، فيقتضبها ويضمّنها غير معناها الأول في شعره ، أنه يؤكد أن الشاعر ينظر إلى معنى من معاني من تقدمه ويكون محتاجاً إلى استعماله في بيت من قصيدة له فيورده ويؤكد منه معنى آخر (3)

وصاحب كتاب التعريفات من النقاد الذين يؤيدون هذا فهو يقول :

(من صرف اللفظ عن معناه فإن ذلك يصبح تأويلاً) (4)

فالمعنى كما يقول جابر بن عصفور في كتابه (الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي) يرادف العارية المجردة التي يتفنن المبدع في صياغتها ويستخلصها المتلقي من صياغة المبدع بعد تجريدها من حواشيها وزخارفها.

(1) الجرجاني - الوساطة بين المتنبي وخصومه - ص 204

(2) ربي عبد القادر الرباعي - البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر - دار جرير للنشر - ط 2000

(3) ابن حجة الحموي - خزانة الأدب 258

(4) كتاب التعريفات - 28

فالمعنى الواحد كما يقول يمكن التعبير عنه بطرائق متعددة⁽¹⁾.
ومن هذه الأقوال يتضح لنا ويتأكد أن للتضمين دوراً فعّالاً في توليد الألفاظ وصناعة المصطلحات. وما ذكرته من أشكال أخرى للتضمين هو تضمين اللفظ وتضمين المعنى، وهناك أشكال أخرى للتضمين تدلّ جميعها على قدرة التضمين في توليد الألفاظ وصناعة المصطلحات، فمنها تضمين اللفظ والمعنى معاً، وتضمين المعنى بزيادة أو نقصان فيه، والتضمين بإخفاء المعاني أو كشفها، وكذلك كشف المعنى دون زيادة، وأيضاً التضمين بتوافق المعاني واختلافها ومنه نقض الأخذ وقلب المعنى، واكتفيت بالشكلين الأولين لما فيهما من التدليل علي أن التضمين أحد أدوات توليد الألفاظ، ومن أراد الرجوع إلى الأشكال الأخرى من التضمين يجدها مفصلة في كتاب دكتورة ربي عبد القادر الرباعي - البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر - من صفحة 104 - 155.

2. الترادف والإشتراك :

الترادف لغة :

هو ركوب أحد خلف آخر ، وردفه أي ركب خلفه ، والمرتدف هو الذي يركب خلف الراكب (2).

اصطلاحاً:

المترادف ما كان معناه واحد ، وأسماءه كثيرة وهو ضد المشترك (3).

وعرّفه العلماء تعريفات متعددة أخرى منها : (هو اللفظ الذي يكون معناه الموضوع له واحد أو يكون لذلك المعنى لفظ آخر موضوع له أو ألفاظ).

كذلك ووجهة التسمية في الترادف والمترادف ضد المشترك.

والاشتراك :

هو اللفظ الواحد الذي دلّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة (1)

يرد المعنى الواحد وتتعدد المباني الدالة عليه بأصل الوضع أو بالسياق المفهوم الذي يصرف الألفاظ المتعددة إلي وجه واحد . فيكون هناك ترادف جزئي أو كلي في الدلالة المطلقة ، فتتواطأ بعض

(1) جابر بن عصفور - الصورة الفنية في التراث اللغوي والبلاغي 381-384

(2) لسان العرب - مادة (ر / د / ف) 114 - 116 - الزبيدي - تاج العروس - مادة (ر / د / ف) 1363-1364

(3) التعريفات - 210

القبائل على إرادة معنى بعينه من لفظ ، يتواطأ غيرها على إرادة نفس المعنى بلفظ آخر ، فلا يقع الترادف في لغة واحدة وإنما يكون في لغتين .

ونجد أن اللسان هو آلة البيان التي اصطفاها الحق عز وجل لأداء الرسالة وتبليغها ، فألفاظه قوالب لمعانٍ مخصوصة زادها الوحي قيماً

فاستعار اللفظ والمعنى من لسان العرب ، وزاد عليه معنى مخصوصاً
فذلك المعنى الشرعي الزائد هو إشتراك معنوي بين الحقيقة اللغوية
المطلقة ، والحقيقة الشرعية المقيّدة فهي توقيف واصطلاح من الشارع
جلّ وعلا ، فيشتركان في الأصل الذهني المطلق . ويفترقان في الحقيقة
في الخارج ، فالصلاة في اللسان هي مطلق الدعاء وفي الإصطلاح
الشرعي دعاءٌ مخصص فذلك قدر مشترك مخصوص ، فذلك قدر يختلف
فهو دعاء مقيد بلفظ وهيئة مخصوصة ، وقل مثل ذلك في جميع حقائق
الشريعة ، فقد جاء الوحي على معهود اللسان فلم يغرب على العرب
في البيان بألفاظ لا عهد لهم بها من وحشي أو غريب مهجور أو أجنبي
من لسان آخر ، إلا جملة ألفاظ استعارها العرب من العجم فهي ألفاظ
مطلقة تدل على معانٍ معجمية مفردة فإدراجها في سياق الكلام العربي
لايخلّ به .

ونجد أن الترادف نتج من تعدد لغات العرب وإن كان جميعها أصل
واحد . فلا ينفك كل لسان عن دلالات مخصوصة فيحصل الترادف
باستعمال فئات من العرب لفظاً للدلالة على معنى ، واستعمال غيرها
لفظاً آخر للدلالة على نفس المعنى ، فيكون الترادف في الدلالة
المعجمية المطلقة أو في الدلالة السياقية المقيّدة ، فيكون إيراد مرادف
في سياق بعينه دون بقية المترادفات ، لنكتة معنوية أو بيانية أو بديعية ،
فلا بد من وجه بلاغيّ لطيف يخرج عليه اختيار مرادف بعينه دون سائر
المترادفات فيحصل الترادف في المعنى الكلي السياقي المقيّد ، دون
المعنى الجزئي المعجمي المطلق .

فالترادف الكلي على قول جمع من المحققين ليس بوارد في اللسان العربي، فإن وجد ذلك فهو ترادف جزئي يذكر أوصاف للحقيقة بالخارج ، وتنزل بكثرة الاستعمال منزلة الاسم الدال عليها،

(4) منتدى شبكة الفصحى لعلوم اللغة العربية بحث عن الترادف والاشتراك 2/9/2012

فيجري ذلك من وجه مجرى المجاز بإطلاق الوصف وإرادة الموصوف ،
فوصف السيف :

بالمهتد نسبة إلى بلد المنشأ: الهند قد اشتهر فصار إسماً من أسماء السيف ، وحقيقة لمن تتبّع أصله أنه وصف.

وقل مثل ذلك في الحسام والبئر فهو من صفة الحسم والبتر، وكلاهما بمعنى القطع، وتلك صفة السيف ، فأطلق الوصف وأريد به الموصوف في الخارج فالحقيقة واحدة وأوصافها متعددة ، فذلك ترادف جزئي بالنظر إلى دلالة المترادفات على حقيقة واحدة في الخارج ، ولا تخلو من تباين في المعنى ، فحصل التباين من هذا الوجه فهي مترادفة من وجهة متباينة من وجه آخر : وتلك دلالة اصطلاح أهل العلم على تسميتها بدلالة التكافؤ ، وذلك أمر ينفع لا سيما في الغيبات الخيرية من إلهيات وسمعيات ، فثم اشتراك في المعاني المطلقة في الذهن فذلك تواطؤ أو ترادف ، فالمعنى الكلي المجرد الذي يدل عليه اسم التعليم على سبيل المثال، وهو ما يصح إطلاقه على الخالق جل وعلا وعلى المخلوق ، فالمعنى الكلي المجرد في الذهن : واحد وذلك وجه اشتراك ، والحقيقة في الخارج تتباين أيما تباين .

فثنان علم الخالق جل وعلا المحيط بكل شيء ، وعلم المخلوق القاصر الناقص فذلك وجه افتراق . وحصل الترادف من وجه وهو الحقيقة المطلقة في الذهن ، وجعل التباين من وجه وهو الحقيقة المقيدة في الخارج ، وتلك هي حقيقة التكافؤ.

فدلالة الإضافة لوصف معنوي كالعلم أو ذاتي كالوجه أو اليد تلك الإضافة للمعنى المطلق تفيد دلالة ، فهناك اشتراك معنوي في المعنى المطلق في الذهن ، فإذا أضيفت حصل التباين تبعاً لحقيقة الموصوف في الخارج فينقلب الاشتراك المعنوي في المطلقات الذهنية اشتراكاً لفظياً في الحقائق الخارجية .

المرجع السابق

وقل مثل ذلك في السمعيات فالجئة والنار الخ من أعيان الدار الآخرة وأوصافها بما يدرك الذهن حقائقه المطلقة فتم اشتراك بينها وبين نظائرها في الدنيا من جهة الدلالة المطلقة والحقائق في الخارج ، وهي مع ذلك تتباين في (ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزءاً من سبعين جزءاً من حر جهنم) ، فحصل الاشتراك من وجه والافتراق من وجه آخر، وتلك هي دلالة التكافؤ تنفع المستدرك فيها يستبين وجه الكلام بإضافة القيد الفارق فهو يزيل إجمال القيد المطلق.

ويذكر بعض الباحثين ترادف ذو بعد نفساني فمرده إلى غلبة القوى وولع الضعيف بتقليده، فيستعير المغلوب ألفاظاً من لغة الغالب للدلالة على معان لها ألفاظ تدل عليها في لغة المغلوب ، فإذا غلبت اللفظة المستعارة ، وإنثرت اللفظة الأصلية تولد من ذلك عجمة في اللسان تزداد حتى تبلغ حد الغربة والعزلة الشعورية عن بقية أفراد المجتمع.

وإذا تساوت الدالتان فثمّ تصارع بين اللفظة المستعارة واللفظة الأصلية تولد الترادف ثمّ غزو لساني من اللفظة المستعارة وثمّ مقاومة من اللفظة الأصلية ، فتلك من صور التدافع ولكنه هذه المرة تدافع بين اللغات والألفاظ.

ومن أمثلة هذا النوع من الترادف :

الترادف ولو جزئياً بين لفظ (الحرير) فهو جنس عام في العربية وألفاظ مستعارة من الفارسية عُزِّيت فصارت تجري مجرى المرادف من وجه كالسندس و الإستبرق والديباج والدمقس ومجرى الأنواع من وجه آخر فإستعيرت للدلالة على حقيقة الحرير المجردة في الذهن ، وإنما للدلالة على أنواعه في الخارج وقد يرد في المقابل المبني الواحد وتعدد المعاني اشتراكاً فمنه اشتراك معنوي ، ويكون هناك أصل ترجع إليه المشتركات المعنوية تواطأ لا يقع فيه التفاضل في الوصف الذي يدل اللفظ .

ومنه اشتراك لفظي ليس فيه أي قدر من التواطؤ، فالحقيقتان في الخارج مختلفتان بل وربما متفاوتتان واللفظ الدال عليهما واحد.

وذلك أيضاً مما خرج على اختلاف اللهجات ، فهناك فئات من العرب تنطق باللفظ دلالة علي معنى ، وفئات أخرى تنطق به للدلالة على معنى آخر ، فيقع بذلك مما اصطلح على تسميته (بالاقتراض) من اللغات الأخرى ، فتجد أن اللفظ له معنى أصيل في لغات العرب ومعنى آخر في اللغة المقترض منها فيعرب اللفظ الأعجمي وتبقى دلالاته في لغته ثابتة ، فيكون الاشتراك اللفظي من هذا الوجه ، فالمادة المسموعة واحدة ، والمادة المفعولة متباينة .

كلفظ (السكر) فهو عربي ضد الصّحو ، معرب من الآرمية بمعنى السّد والإغلاق ، فاجتمعت الدالتان مع تباينهما في لفظ واحد يدل عليهما على جهة الاشتراك اللفظي ، وقرائن السياق والحال هي التي تعين المراد.

مع أن المعنيين عند التدبر والنظر يتقاربان ولو من وجه فالسكر نقيض الصّحو فهو إغلاق لمنافذ العقل وذلك إغلاق خاص فيدخل في دلالة الإغلاق العامة للفظ الآرمي المعرب .

وقد يكون ذلك بالنظر في الاستعمال الحقيقي ونظيره المجازي فثمة اختلاف في الحقائق التي يدل عليها كلاهما في الخارج.

فالعين حقيقة في الباصرة مجاز في الجاسوس فأطلق الجزء وأريد الكل وحُصت العين إذ هي آلية التجسس الرئيسية وإن كانت ثمة آليات أخرى كالآذن وغيرها .

ومن ذلك أيضاً نجد قبيلة تميم تطلق لفظ (الألفت) على الأعسر إذ قد إلتفت من اليمنى إلى اليسرى ، وقبيلة قيس تطلقه علا الأحمق ، إذ قد التفت من الفطنة إلى الحمق فالمعنيان بادئ الرأي متباينان لا وجه للإشتراك بينهما ولو بعيداً ولكن التدقيق في الدلالة يظهر وجه لطيف يشترك فيه المعنيان ، فصح أن يشتق منه لفظ يدل عليهما .

المرجع السابق

وقل مثله كما يذكر بعض الباحثين في الترادف بين لفظ المعجم و القاموس، فالرجوع الى المعنى الأصلي يظهر تبايناً بين المادتين ، فليستا من الترادف أو التشابه في شيء ، فمادة : أعجم تجري مجرى الصّد في سياق العجمة ، فأعجم الكلام : أبهمه ، وأعجمه أزال عجمته ، فتجري مجرى همزة الإزالة .

وأما القاموس فهو البحر العظيم فليست ثمة نسبة ترادف أو شبه ، ولكن بتتبع التطور الدلالي لكلا اللفظين، نجد أن المعجم قد صار علماً على الكتاب الذي يبحث في دلالات الألفاظ مرتبة علي حروف المعجم ونجد أن القاموس اسم معجم شهير هو معجم الفيروز أبادي . فذلك مورد خاص ومن ثم تطورت الدلالة اللفظية لهذا العنوان ، فصار علماً على كل كتاب يبحث في دلالات الألفاظ ، فذلك مورد عام ، فحصل الترادف اللفظي من هذا الوجه ، وحصل الترادف المعنوي من وجه آخر لطيف ، فالقاموس بحر واسع يذخر بالماء والكائنات ، والمعجم بحر آخر يذخر بالألفاظ والدلالات ، فشبه البحر لسعته وكثرة ألفاظه ومعانيه .

ونجد أن في جميع موارد الدلالة اللغوية ترادفاً أو إشتراكاً لا بد من النظر في قرائن السياق والحال فهي أصل في معرفة مراد المتكلم .

المرجع السابق

الخاتمة :

في هذا البحث تناول الباحث ظاهرة التضمن ودوره في أداء المعنى وتوليد الألفاظ.

وقد تبين من خلال ثلاث فصول مفهوم التضمن ودوره في أداء المعنى من الناحية النحوية والبلاغية والنحوية ، وحدّ التضمن البصري والتضمن الكوفي ، ودوره في توليد الألفاظ وقد خلُص من هذه الدراسة الى عدد من النتائج نبيها فيما يلي :

1/ من خلال استعراض المعنى اللغوي للتضمن رأيت أن هناك معنيين للتضمن أولهما :

تعلق الشيء بالشيء أي تعلق بيت بيت سابق عليه لغة ونحواً.

وثانيهما: تضمين شيء داخل شيء ، وفي الشعر أن يتضمن بيتاً أو معنى من غير قائله .

2/ نجد أن بعض العلماء عدّوا التضمين عيباً ، و لا أرى ذلك ، إذ أن التضمين يزيد المعنى جمالاً ويعدد من احتمال استعماله ، ويترك مساحة للتعبير بالمعنى الواحد بمعاني كثيرة ، ففي نظري هذا لا يعد عيباً.

3/ التضمين يأتي في مصطلحات متعددة ، منها : الإخراج والإذكاء والضم والأخذ والتوسّع والزيادة والإدخال والإيداع ويأتي بمعنى الحق كما في الحديث : (من مات في سبيل الله فهو ضامن على الله أن يدخله الجنة) .

4/ التضمين يعني بصورة أو أخرى إيداع شيء شيئاً آخر سواء كان هذا الإيداع حقيقياً أو غيره بل تكاد تتفق المعاجم على هذا المعنى الاصطلاحي للتضمين في علمي البيان والنحو ، ففي علم البيان تراه يعني : حمل لفظ مع آخر مع تقدير حال مناسبة ، وفي النحو يعني : إشراب اللفظ لمعنى لفظ آخر بغض النظر عن تقدير تلك الحال.

5/ التضمين ليس من باب الكناية ولا من باب الإضمار بل من قبيل الحقيقة التي فيها قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في معنى الإرادة.

6/ الغرض من التضمين هو إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد.

7/ والتضمين كله إيجاز استغنى به عن التفصيل.

8/ أول من اهتم بالتضمين واستخدمه كأداة في تأويل المشاكل النحوية هو سيبويه ، ونجد أن أول تعريف له باعتباره مصطلحاً ظهر في زمن البغداديين على أيدي ابن جنّي.

9/ التضمين لا يعد من متبعات الكلام . وذلك لأن العبارة الدالة مثلاً على التهديد تتغير دلالتها تبعياً بتغيّر الحال والمقام ، بينما التضمين يدل على معنى ثابت لا يتغيّر بتغيّر الحال والمقام.

10/ والتضمين يعد نوعاً خاصاً في علم البلاغة وخصوصاً علم البيان ، فيجب على البيانين أن يعتبروا التضمين القسم الرابع في علم البيان:

(1) التشبيه (2) المجاز المرسل (3) الكناية (4) التضمين

التوصيات:

من خلال بحثي في موضوع التضمين وجدت انه مقارنة بفروع اللغة الأخرى لم ينل حظه وحقه ومستحقه من البحث والتنقيب ولم اجد كتباً صريحة ألفت تحمل هذا الموضوع الا من خلال بعض الدراسات المتفرقة (دكتوراة _ماجستير_رسائل) فهذه دعوة مني لجميع المهتمين بأمر البحث في اللغة ان يبحثوا عن التضمين،

حتي نعرف بهذا القسم المهم في اللغة لأنني وجدت أن هناك كثير من أهل اللغة لا يعرفون معنى التضمين دعك عن من هو بعيد عنها وأري ان هذا التعريف يكون عبر المنتديات العلمية من خلال الاوراق التي تقدم

فيها وكذلك عقد ورش تتناول موضوع التضمين من جوانب مختلفة وتوزع النتائج التي تخرج بها هذه الورش عبر المكتبات والمواقع الالكترونية المختلفة حتي تعم الفائدة وبذلك نكون قد عرّفنا ولو قليلا بهذا العلم الكبير والمهم .

فهرس الآيات

رقم الآية	اسم السورة	الرقم في المصحف
187,143,76,33 ,14	البقرة	2
46,45	آل عمران	3
2	النساء	4
100	الأنعام	6
105,88,44	الأعراف	7
48,23	هود	11
100	يوسف	12
77	النحل	16
77,28,8	الكهف	18
43	طه	20
59	النور	24
22	الفرقان	25
25,17	النمل	27
35	الزمر	39

84	غافر	40
15	الزخرف	43
38	الأحقاف	46
14	محمد	47
6	الصف	61
18	الإنسان	76
8	النازعات	79
	التين	95

فهرس الحديث

رقم الصفحة	الحديث	رقم الحديث
2	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من مات في سبيل الله فهو ضمان على الله أن يدخله الجنة))	1
10	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المؤمنون هينون لينون))	2

فهرس القوافي

رقم الصفحة	البيت	الرقم
---------------	-------	-------

- 1 أوكت عليه مضيقاً من عواهنها
الحرّة الحَبلا 3
- 2 ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ما لم تزوّد 3
- 3 أصبحت لا أحمل السلاح ولا
أن نفرا 3
- والذئب أخشاه إن مررت به
الرياح والمطرا وحدي وأخشى
- 4 ما خلّتي ذلت بعدكم ضمناً
إليكم حموة الإلم أشكو 5
- 5 وهم وردوا الجفارا على تميمٍ
يوم عكاظ أني وهم أصحاب 6
- شهدت لهم مواطن صادقاتٍ
بصدق الوُدّ مني شهدت لهم
- 6 على أني سأنشد عند بيعي
وأي فتى أضاعوا أضاعوني 7
- أضاعوني وأي فتى أضاعوا
وسداد ثغر ليوم كريمة
- 7 يمرون بالدهناء خفافاً عيابهم
دارين بجر الحقائب ويخرجن من 24
- على حين ألهى الناس جُلّ أمورهم
المال ندل الثعالِبِ فندلاً زريق
- 8 يا ويحّ قلبي من دواعي الهوى
عند الغروب إذ رحل الجيران 55
- أتبعتهم طرفي وقد أزمعوا
ودمغ عيني

		كفيض الغروب	
	تفتّر عن مثل	كانوا وفيهم طفلةٌ حرةٌ	
		أقاحي الغروب	
56	يرى قائمٌ من	ملكـت بها كفي فأنهـرت فتقها	9
		دونها ما وراءها	
58	قرنت بأزهر	بزجاجة صفراء ذات أسرةٍ	10
		في الشمال مقدمٍ	
65	كما زلت	كميت يزل اللبد عن حال منته	11
		الصفواء بالمتنزل	
65	كما زل عن عظم	يزل قتود الرجل عن داياته	12
		الشجيج المحارف	
66	ضحك	لا تعجبي يا سلمٌ من رجل	13
		المشيبُ برأسه فبكي	
66	تضحكُ الأرض	كل يومٍ بإقحوانٍ جديدٍ	14
		من بكاءِ السماءِ	
66	إن نجوم	لا أظلم الليل ولا أدعي	15
		الليل ليست تغور	
	طال وإن	ليلى كما شاءت فإن لم تزر	
		زارت فقصيـرُ	

المراجع والمصادر :

1. ابن الأصبغ المصري - تحرير التحبير .

2. ابن الأنباري - أسرار العربية .

3. ابن جنّي الأشباه والتناظر.

4. ابن حجة الحموي ، كتاب خزنة الأدب .
5. ابن طباطبا العلوي - عيار الشعر - تحقيق دكتور عبد العزيز المانع السعودية 1985م
6. ابن عصفور ، ضرائر الشعر
7. ابن قتيبة ، تفسير غريب القرآن - تحقيق السيد أحمد صفر - دار الكتب العلمية بيروت - 1978م .
8. ابن منظور - لسان العرب - مادة ضمن
9. ابن هشام ، المغني اللبيب عن كتاب الأعراب .
10. ابن يعيش - شرح المفصل للزمخشري
11. أبو الفتح عثمان بن جنيّ - الخصائص - تحقيق محمد علي النجار .
12. أبو القاسم جاد الله الزمخشري . الكشاف - تحقيق محمد الصادق قمحاوي - ط 3 ، 1973م.
13. أبو القاسم محمد بن عبد الرحمن الزمخشري - أساس البلاغة .
14. أبو حيّان الأندلسي - البحر المحيط - دراسة وتحقيق وتعليق عادل عبد الموجود وآخرين - دار الكتب العلمية - ط 1 - بيروت 1993م
15. أبو عبد الله بن أبي بكر الرّازي . روضة الفصاحة - تحقيق د. خالد عبد الرؤوف خير - دار وائل للنشر.

16. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى - تهذيب اللغة - تحقيق أحمد عبد العليم البردويش - مراجعة علا البيجاوي ، د.ط الدار المصرية للترجمة والتأليف .
17. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى 395هـ ، معجم مقاييس اللغة - دار إحياء التراث العربي .
18. أحمد حسن حامد - التضمن في البلاغة العربية (بحث في البلاغة والنحو) الدار العربية للعلوم - دار الشروق للنشر والتوزيع .
19. الاستاذة راضية بن عريبة - إشكالية صناعة المصطلح اللساني وطرق توليده عند المحدثين - جامعة حبيبة بو علي - الشلف - كلية الآداب واللغات .
20. الأشموني - شرح الألفية .
21. آمنه عوض الكريم عبد الرحمن - التضمن النحوي في النصف الثاني من القرآن الكريم - إشراف أ.د. مصطفى محمد الفكي .
22. أميرة حسن علي التضمن ودلالته في الربع الأول من القرآن الكريم ، إشراف بروفيسور عبد الحلیم محمد حامد .
23. بها الدين بن عقيل - شرح الألفية
24. تاج العروس من جواهر القاموس - منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان.

25. توفيق محمد شاهين - المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً - مطبعة الدعوة الاسلامية - مكتبة وهبة - القاهرة - ط 1 - 1980.
26. جابر بن عصفور ، مفهوم الشعر ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي .
27. الجرجاني - الوساطة بين المتنبي وخصومه - مطبعة البابي الحلبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البيجاوي .
28. جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - المزهر - شرح وضبط وتصحيح محمد أحمد جاد المولى وآخرين - دار الجليل ودار الفكر - بيروت.
29. جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام - شرح قطر الندى ويل الصّدى ، تحقيق أميل بديع . دار الكتب العلمية بيروت ط 2 - 2003م.
30. خالد الأزهرى - شرح التصريح علي التوضيح.
31. خليل برويني وجميل جعفر - ظاهرة التضمين في القرآن الكريم - مجلة العلوم الانسانية - العدد الحادي عشر.
32. د. إبراهيم خليفة شوشتري - مجلة العلوم الإنسانية .
33. د. أحمد محمد المصري - قطوف من بلاغة العرب - ط 1 ، 2007م ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

34. د. بلقيس بلعرج - ظاهرة توسيع المعنى في اللغة العربية - جامعة
قائمة - مجلة العلوم الإنسانية .
35. د. ربي عبد القادر الرباعي - البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر ،
ط 1 ، 2011م - دار جرير للنشر.
36. دلائل الإعجاز - تصحيح السيد محمد رشيد رضا - دار المعرفة ،
بيروت 1987م.
37. راميل بديع يعقوب - المعجم المفصّل في علم العروض والقوافي
وفنون الشعر - دار الكتب العلمية .
38. الزركشي - البرهان
39. زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن شهاب
البغدادي ثم الدمشقي الشهير بإبن رجب ، جامع العلوم والحكم ،
تحقيق وتخرّيج وتعليق الدكتور ماهر يس الفحل .
40. سكينه ذواقي - إشكالية المصطلح والمفهوم في العلوم الإنسانية
بين التراص والحدّاة .
41. سمير أحمد معلوف - حيوية اللغة العربية بين الحقيقة والمجاز
منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1996م .
42. سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق عبد السلام
هارون - دار الجيل بيروت ، ط 1 .

43. السيد الشريف الحسين علي بن محمد ، كتاب التعريفات - دار الكتب العلمية .
44. طاهر سليمان حمودة - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي - الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع الاسكندرية . د- ت .
45. عباس حسن - النحو الوافي - دار المعارف القاهرة
46. عبد الرحمن الميداني - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها.
47. عبد السلام المسدي - المصطلح النقدي وآليات صياغته - 1993م
48. علي محمد حاشية الصّبان على شرح الاشموني.
49. مجد الدين الفيروس أبادي - القامون المحيط - مادة ضمن
50. مجلة اللغة العربية القاهرة - العدد السادس.
51. مجلة جامعة الملك سعود - كلية الآدب 1993 - (التضمنين في النحو العربي .) الاستاذة منيرة الحمد محمود .
52. محمد بن عبد الله الوراق - العلل في النحو
53. محمد عبد الرحمن البليمي - التضمنين وأثره في تفسير القرآن الكريم - إشراف د. عبد العزيز عزة عبد الحليم - جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم التفسير وعلوم القرآن .
54. محمد غاليم - المغرب الدار البيضاء - التوليد الدلالي في البلاغة - دار توبعال - ط 1 - 1987م.

55. المعجم الرائد .
56. الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن - قراءة في التضمين
النحوي في القرآن الكريم والحديث النبوي - د. أبو عائشة .
57. ملتقى أهل الحديث - منتدى اللغة العربية وعلومها - من كتاب
التضمين النحوي في القرآن الكريم.
58. منتدى الدكتور وليد مقبل الديب - علوم القرآن المختلفة قسم
التفسير والتدبر .
- منتدى شبكة